قافلـة الغربـاء

حُقُوقُ الطَّبعِ مَحفُوظَةٌ ©

اسم الكتـــاب: قافلة الغرباء

تـأليـــــــف: ياسر إبراهيم — القـطـــــع: 21X14

تصميم داخلي: الباشا عبد الباسط — سنـة النشـر: 2025

النـاشـــــــر: دار الزيات للنشر والتوزيع

تم الإيداع بدار الكتب والوثائق المصرية برقم: 4064 / 2025

الترقيم الدولي (ISBN): 978 - 977 - 844 - 612 - 8

دار الزيات للنشر والتوزيع

المشهرة قانونًا بسجل تجاري رقم/ 49351

ت: 01066736765 - 01015766014 / shahnda71@gmail.com

قافلة الغرباء

شعر

ياسر إبراهيم

عضو رابطة الأدب الإسلامي

الإهداء

إلى رُوحِ أَبي

وهي تُحلِّقُ في رحابِ الخُلْد

وهو الذي علَّمَني حبَّ القِراءة

وغرسَ في نفسي التَّعَلُّقَ بالكِتاب.

وإلى رُوحِ أُمي

وقد آزرَتني في الشدائِد

وبَثَّتْ في رُوعي التَّطلُّعَ إلى غاياتِ الكَمَال.

أُهدي هذا الدِيوَان

ياســـر

تعريف..

قصائدُ هذا الدِيوان عشتُها لحظةً بلحظة مع هذه القافِلة وهـي تَغُـذُّ الخُطَى على دَرب الحَق وتكابدُ الغُربة وهي بـين ظهـراني أهلِيهـا ، كـما كابدَها المسلمون الأوائل بين شعاب مكة وسـطَ جَفـوة قُـريش وإنكارهـا لمُعتنقي الدينِ الجديد!

قصائدُ هذا الدِيوان لم تُكتب بمِدادٍ من حِبر علَى صفحاتٍ من وَرقٍ، بل كتبت بمشاعرَ مُتوَهِجةٍ وأعصابٍ مُتوتِرةٍ ورُوحٍ مُتوثبـةٍ ونَفـسٍ ثـائِرَة. كُتبت بالدَّمِ الدفُوق والعَرق المُسال على جَبينِ فتًى مَشُوقٍ، كُتبـت تَعبـيرًا عَن غُربةِ الـرُّوحِ وثَـورةِ الجَسـدِ وتمَـرُّدِ الـنَّفسِ عـلَى مجتمـعٍ سـادِرٍ في ضَلالته مُنكفئٍ على ضرُورَاتِهِ راضٍ بوَحلِ المُستنقَع الآسِنِ وحَمْأَةِ الطِـينِ التي شَاءَ لهُ الطُّغاةُ أنْ يَغُوصَ فيها إلى الأعمَاقِ، فهُوَ لا يَرضَى بهـا بَـدلا ولا يَبغِي عَنها حِولا، ومَهما جَذبتَـه لِيتطَّهَـرَ منهـا يَظَـلُّ مُتشـبثا؛ كَـدُودَةِ الأَرضِ تَتقطَّعُ أوصالُها ولا تُغادرُ الوَحلَ الذي تَحيا فِيه!

قصائدُ هذا الديوان تُعبِّرُ عَنْ الاغترابِ الذي عانَت منه الفئةُ المُسلمَةُ التي وَجدَتْ نفسَها مُحاصرةً بالعَداءِ مُحاطةً بالاستِهزاءِ مِـن كِبَـارِ سـادَةِ المُجتَمعِ إلى أَدنىَ أُميٍّ في الشارِع!

فكانَ لابدَ لها مِن التميُّزِ؛ التَّمَيُّزِ في الزِيِّ والهَيئةِ والسَّمتِ، والتميُّزِ في الخُلُقِ والحَديثِ والفِكرِ، والتميُّزِ في المَواقِفِ والعَملِ والسُّلُوكِ؛ بل التميز في المَكانِ في بعضِ الأَحيان!

فإلى كلِّ الغُرباءِ الذين مَـرُّوا بتجربَـةِ الغُربَـةِ وهُـم في أوطـانِهم لم يبرَحُوها، وذاقُـوا عَـذاباتِ الوَحشَـةِ بـين ظَهـرانيِ أَهلـيهم، ولاقُـوا مِـن سُخرِية المُجرِمِين مَا لاقُوا.

أُقدِمُ هَذا الدِيوَان..
لَعلَّ فِيه بَعضَ العَزَاءِ!

ياسر إبراهيم

تسبيحة..

تباركتَ ربيِّ
وما في الفؤادِ سوَى خشيتك
وحبٌّ يرفرفُ طيَّ الجوانح
ولكنْ طريقي إلى جنتك
يُقَصِّرُ عنه همودُ الجوارح
وبالرُّوحِ شَوقٌ إلى حَضرتِك
فَهَبها شُعاعا تَطيرُ بِه إلى سِدرَتِك

تباركتَ ربيِّ
وقد هَاجَ بالقلبِ مَوْجُ الأسَى
وتَاهَ السَّفِينُ
فَضَلَّ السَّبِيلَ إلى قِبلَتِك
وخَيَّم بالأُفْقِ غَيمٌ كَئيبٌ
يَسدُّ أَمام السَّفينِ الطرِيقَ
ويكبحُ شَوقَ الفُؤادِ الطلِيق
ولكنَّ نُورا مِن طَلعَتِك
يبددُ في الأُفْقِ غَيمَ الطرِيق
ويَهدِي السفينَ إلى جَنتِك!

تباركتَ رَبيِّ
وكلُّ الأمُور تناهَت إليك
وليس يُرجَي لخيرٍ سِواك
وعبدٌ ذليلٌ أتىَ ضارعا
أراقَ الحَياةَ أسًى دامِعا
يَسوقُ الرجاءَ إلى ساحَتك
ورغمَ الذنُوب..
فَبالقلبِ شَوقٌ إلى رحمَتك

القاهرة عام 1983

قَلْبٌ وَدَرْبٌ

غريبٌ أنت
تمزِقُ عمرَك الأشواك
ويتهاوى الجليدُ الصلد
يُغطِي شمسَك الغبراء
ويحجبُ ضوءَها الباهِت
ويَذوي الزهرُ والأنداء
في بستانِك المُقفر
وغير قتادةٍ جَرداءَ
في البستان لا تُبصِر

غريبٌ أنتَ والأنهارُ قد جَفَتْ
لا شَدوٌ ولا هَمسُ
وليس سوَى نعيبِ البُوم
يُؤَرِقُ نومَنا المرهق
ويعزِفُ للظلامِ الجَهم
أحلاما من الذُّعرِ

وأنتَ تسيرُ فوقَ الشوكِ مُكتئبا
تفكرُ في زهورِ الأَمس

كم كانتْ تداعبنا
تفكر في الندَى والهَمس
ولا تدري
بأنَّ الشوكَ
يجُرُ خُطاك نحوَ الرَّمْس

غريبٌ أنتَ
والأبواقُ تُزعِجه
وأضواءُ الطريقِ الصاخبِ المعتُوهِ تَسحقُه
ونظراتُ الوُجُوهِ الزُّرقِ تُدمِيه
وتطوي العُمْرَ في دَوامةِ القَهرِ

دُخانٌ يملأُ الآفاقَ يخنِقني
ولُطع من ركامِ الوَحل بالطُرقاتِ تصفعُني
تُهيلُ غِشاوةً سوداءَ في عَيني
وحَولي تمرحُ الفتياتُ
يهيِّجن الهجيرَ المُّر في نفسي
وآهٍ من سَمومِ الدَرب

غريبٌ أنتَ فوقَ الدَرب
تُعاني لوعةَ العُشاق

وترنو للجدار الصَّلب
لو يفترُّ عن بَسمة
ولو يُزجِي لنا نَسمة
ونمضي والطريقُ طويل
وهذا الحائطُ الملعونُ لا ينزاحُ

ولكنَّ الهوى بالقَلب
يَسُوقُ الرَّكب
ومَهما طالَ ليلُ السَّيْر
إنَّ الفجرَ خلفَ الدَرب

إنَّ الفجرَ خلفَ الدَرب!

القاهرة عام 1982

حِداءُ القافلة

ومَهما عَتا الليلُ لابُد نمضِي ... وننزعُ نورَ الصباحِ الوليدِ

ومَهما تدَّفَقَ سيلُ الرزايا ... ومَهما تغوَّلَ بَطشُ الحديدِ

ومَهما تَراءَت نُيوبُ المَنايا ... تُزمجرُ من حَولنا كالرعودِ

ومَهما تِساقَطَ مِنا الضحايا ... وظلُّوا بلا مدفنٍ في الصَّعيدِ[1]

ومَهما تحكَّم فينا البَغَايَا ... ومَهما صُفِعنا بأَيدِي العَبيدِ

ومَهما ومَهما فلا بُدَّ نمضِي ... ونسحقُ صرحَ الضلالِ العَنيدِ

(1) الصَّعِيد: هو التراب، وهو المقصود هنا، وليس الإقليم المعروف.

قافلة الغرباء

وقافلـةٍ تحاصرُهـا الخطـوبُ ويطمـسُ نجمَهـا ليـلٌ رَهيـبُ

تسـيرُ وحَوْلهَـا تهـوِي الرَّزَايـا ويـنهشُ ركبَهَـا مَكـرٌ مُريـبُ

وتلقـى في سراهـا كـلَّ هَـوْلٍ فتخفَـى عـن رواحِلهـا الـدُّروبُ

كـأنَّ دُروبَهـا أمـواجُ بحـرٍ تُثـيرُ جنونَهـا ريـحٌ غَضـوبُ

فتهوِي بالرواحل صَـوبَ قَـاعٍ كـأنَّ سـمومَ تُربتـه لَهيـبُ

وتطفـو تـارةً فـترَى سـماءً يُغطـي أُفْقهـا غـيمٌ كئيـبُ

وبينَ العَصفِ والأنواءِ تمضـي فـلا وهـنٌ يَعـوقُ وَلاَ لُغـوبُ

ودَربُ الحـق أشـواكٌ وجمـرٌ وكـلَّ مجاهـدٍ فيـهِ غريـبُ

فلـم تَـرْكنْ إلى قـومٍ سُـكارَى تغـرُّهمُ الأمـانيُّ الكَـذُوبُ

ولم ترهبْ جنودَ البَغـي يومـا ولا وجفتْ مِن الخوفِ القلـوبُ

فلو مُلئـتْ بقـاعُ الأرض هـوْلا ولَـو غَشَّـى السَّـمَا لَيـلٌ رَهيـبُ

لأَشرقَ في القلوبِ سَـنا ضِـياءٍ من الإيمان فانجَلَت الخُطـوبُ

لـواءُ الحـقِّ مَعقـودٌ عليهـا وحَادِيهـا إلى الرُّشـد الحبيـبُ

ويُزجـي ركبَهـا لجنـانِ عـدنٍ نــداءٌ لحنُــه عــذبٌ طَــروبُ:

سأمضـــي للجهــاد بخـيرِ زادٍ لِيَرجِـعَ للحِمَـى الحـقُّ السَّـليبُ

فإمــا صَرْعَـةٌ مِــنْ أَجـلِ رَبِّي وإمَّـا النَّصْــرُ والفَـتْحُ القَريـبُ

القاهرة عام 1983

الغربة[1]

«بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء»
(حديث شريف)

غُربة الإسلامِ عَادَتْ مِـن جَديـد ... وقَبَضْـنَا الجمـرَ في عَـزمٍ عنيـد
نحـن نمضـي والرزايـا حَولنـا ... تضـربُ الركـبَ بـبرَقٍ و رعُـود
لا نبـالي سـخرَ البُلْـهُ بِنَـا ... أم تلقَّونـا بباقـاتِ الـوُرُود
نحـن أغـرابٌ عـلى دربِ الهُـدَى ... نقتـدِي بـالنَّجْمِ في خَطْـوٍ وَئِيـد
لَيْس يـدري البلـهُ مـاذا قصـدُنا ... فَهُـمُ أسرى لأصـفادِ الشـرود
آهِ للمِلْيـارِ - لَـولا عُصْـبَةٌ - ... كيـف يقضُـونَ كـأَسرابِ العبيـد
لَو ذُبـابٌ قاومَـتْ أعتَـى القـوى ... لـو نِمـالٌ حَطَّمَـت أَقْسَـى القُيُـود
كَيفَ والخَـيراتُ تُجْبَـى عِنـدَهُم ... وبِأيـديهم كفـاءاتُ الصُّـعود
وهُـمُ كَـمٌّ ضـعيفٌ مُهمَـلٌ ... لـيس يـدري غـيرَ تقليـد القـرود
يـا غثـاءَ السـيل هـل مـن أمـلٍ ... أن يُـردَ السـيلُ للـنهج الرشـيد

(1) نُشرت في مجلة الأدب الإسلامي عام 1997م.

إنْ عَجَـزْتُمْ فَـانزَوا في جانـبٍ في انتظار الفجر والصبح الوليـد
أيهـا الأغـرابُ طُـوبىَ للـذي يلـزمُ الـنَّهْجَ ويمضِـي بِصُـمُود
رُبمَّـا سِرنـا طـويلا في الـدُّجى وتـواري الفجـرُ بـالأُفْقِ البَعِيـد
رُبمَّـا كنـا ضِـعافا بيـنما يَنْتَشِـي الطُّغْيَـانُ يزْهُـو بـالجنُود
رُبمَّـا ضـاقت بنـا الأرضُ التـي وسـعِت للـوحش في فـيحٍ وبِيـد
رُبمَّـا مِتنـا ظِـماءً بيـنما يرتـعُ الجُهَّـالُ في عَـيشٍ رَغِيـد
رُبمَّـا ألقـوا بِنَـا في نـارِهِم غَـير أنـا للمعـاصي لـن نَعـود
إِنَّنَـا نـوقنُ بـالحقِّ الَّـذي سَـوفَ يَعلـو ذَاتَ يـومٍ ويَسُـود
فـإذا سُـدْنَا بَنَيْنَـا مَجـدَنا أو قُتِلنَـا فـإلى سـاحِ الخُلـود

القاهرة عام 1987

الجنةُ الضائعة

(يوتوبيا)

«كَانَتِ الخِلَافَةُ الرَّاشِدَةُ جَنَّةَ اللهِ فِي الأَرْضِ»

الشمسُ أنتِ
ونحنُ نبتٌ ضارعٌ يَرجُو سَناك
يَرجُو شُعَاعًا في الدياجِي مِن ضِياك
يَرجُو نعيمَ الدِّفْءِ وَسْطَ الزَّمهَريرْ
يَرجُو بأنْ يحيَا عزيزًا في حماك

النَّبعُ أنتِ
ونحنُ أَسرَى بينَ أنيابِ الهَجِيرْ
نَسعَى ونحْفرُ في الفَيافِي والصُّخُورْ
ويَهُدُّنَا الإعيَاءُ والعَصفُ المريرْ
فتَدفَقي كَيَ تُطفئِي لَفْحَ السعيرْ

النُّورُ أنتِ
ونحنُ نخبطُ كالحَيارَى في الظلامْ
لا نَهتَدِي لِلحَقِّ مَا بينَ الرُّكامْ

لكنّمَا وحيُ السماءِ بمقلتَيك
يفيضُ بالقبسِ الذي يَشفِي السقامْ

الحُبُ أنتِ
ودربُنا غمرَته أمواجُ الضغِينةْ
فَتردَدَتْ بالقلبِ أَناتٌ حزِينةْ
لَو تمسَحينَ بنفْحَةٍ يوماً جَبِينَه
يَرتَدُّ أطيَارًا تُرَفرِفُ بالسَّكِينةْ

الرُّوحُ أنتِ
وأنتِ نَسْماتُ الربيعِ العَاطِر
فَتدفَقِي حتَّى تعودَ إلى الحياةِ قَياثِري
تَشدُو بلَحْنٍ مِن غِناكِ السَّاحِرِ
يَسقِي رُبانَا بالأرِيجِ العَاطِرِ

النجمُ أنتِ
ونحنُ رَكْبٌ مُدْلجٌ ضَلَّ الطريقْ
واللَّيلُ في أَعماقِه قَبرٌ سَحيقْ
فَلتبعَثِي في لَيلِنا بَعضَ البرَِيقْ
فَالوَمضُ يَسطعُ في الدَّياجِي كَالشرُوقْ

القاهرة عام 1982

يوم الشهيد

لا يُفزعنَّــك مَشـــرِقٌ أو مَغــربُ فالحَقُّ أَبقَى في الوُجُـودِ وأَطيَـبُ

اليومُ يَومُكَ يَـا شَـهيدُ وإنْ عَتَـت دُنيــا الــذِّئَاب وعصــفُها المتقلــبُ

هذي الدماءُ الزاكياتُ وإن جرَت ســيلا ودنســها الــترابُ المــذنبُ

يَومًا سَتَعصَفُ بِالطُّغَـاةِ وَحُكمِهـم وتبيـدُ صَرحَ الكُفـر فهـو مخـرَّبُ

هَذِي الدِّمَاءُ على الطَّرِيقِ مَنَـارَةٌ تمحُو الدُّجَى مَهمَا تمَادَى الغَيهَبُ

فَاكفُفْ دُمُوعَ القَلبِ وَارتَع هَانِئًـا في ظِـلِّ عـرشٍ نُـورُه لا ينضُــبُ

قَسـمًا بربِّـكَ يَـا شَـهيدُ سَـتنجَلِي تِلـكَ الغُيـومُ وَيَحتويهـا الكوكـبُ

وغَــدًا ســيقتَحِمُ المَعَاقِــلَ فِتيَــةٌ وَتَعُــودُ بالنَّصــرِ المُبــينِ كَتَائــبُ

إنَّا حَفِظْنَا عَهْـدَكَ الغَـالي الَّـذِي خَطَّتــهُ رُوحُــكَ وَالــدِّمَاءُ تَصَــبَّبُ

القاهرة عام 1981

عتاب إلى صديقي الشهيد

هُنالِكَ فَوقَ رِمَالِ الجبل
تمرغتُ بالقبرِ
قبرِ الشهيد
وصاحَ الفؤادُ: أَلا لَيتَنِي!

لماذا تركتَ أخاكَ الحَزين
بوادي الِفتن
يحطِّمُهُ الهَولُ عند الصباح
ويجرِفُه السيلُ نحوَ الضَّياع
ويَلقَى العذابَ ولَفحَ الرياح
وينهشُه الإثمُ يومًا فيَوما
ولا ينطفي جُرحُه المُشتعِل
لماذا حَرَصتَ على مُهجَتِي
وآثرتَ للرُّوحِ طُولَ الطَّريق
أمَا قد علمتَ بأنَّ الفؤادَ
عَلِيلٌ
وعبءَ الطريقِ الطويل
يزيدُ السَّقَام ونَزفَ الجِرَاح

ومَا بَيننا وانبِلاجِ الصَّبَاح
وعَوْدِ الغَريب
سِوى طعْنةٍ
لماذا تحلِّقُ نَحوَ السَّماء
إلى النُّورِ والخُلدِ والأَنبياء
إلى سِدرَة الحقِّ طيرًا طَليقا
ترفرفُ بالعرش أنَّى تشاء
لماذا
وتنسَى أخاك السَّجِين
يُعاني من الحَبسِ مُرَّ البَلاء
ومن حوله ألفُ قيدٍ لَعين
يسدُّ عليهِ اتساعَ الفَضاء
لماذا ضَنَنتَ وأنتَ الصديقُ
وأنت الرَّفيقُ وأنت العَطوف
أكنتَ تخافُ بريقَ السِّيوف
إذا قعقعت فوق قلبٍ ضعيف
ولكنْ
هُنالك يقوَى فُؤادُ الجَبَان
بتثبيتِ ربٍّ عظيمٍ لَطيف
وحين يَهُبُّ عَبيرُ الجِنَان
يَطيرُ الفؤادُ بعَزمٍ طَليق

هَنيئا لَكَ الخُلْدُ
أَمَّا أخُوك
فَيَرجُو اللحاقَ بيومٍ قَريب
{وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ...}[1]
عسى أن نكونَ لَدَى رَكْبِهم
فنَنعَمُ بالقُربِ يا صاحبي

القاهرة عام 1981

(1) سورة آل عمران من الآية 169

وداعًا حَادِيَ الرَّكب!

(قيلت في رثاء الشيخ إبراهيم عزت إمام جماعة التبليغ بمصر
رحمه الله تعالى في1983/7/2م)

يا حَـادِيَ الرَّكـب مَـنْ للرَّكْـبِ يُزجيـه
نحــوَ الجِنَــانِ ويُنْجِيــه مــن التِّيــه
المســلمونَ حَيَــارَى لا إمــامَ لهــم
مِـن بعـد فَقـدِك مَـن للركـب يَهديـه
هــذي القوافـلُ قـد ضـلَّت مسِـيرتَها
والليـلُ مِـن حَولهـا اشـتدَّت دَياجيـه
لا تَهتــدِي لِسَــبيل الحــقِّ أو تَــدرِي
كيــف الوصــولُ إلى أفيــاءِ وَادِيــهِ
حتَّــى تَهَــادَتْ إلى الأســماعِ أغنيــةٌ
عُلويــةُ اللَّحــن تُشــجِي مَــن تُلاقيــه
فأقبل الركـبُ نحـو الصـوت في لَهـف
عــلَّ الجِــداءَ مــن الأوهــام يُنْجيــه

مِزمــارُ دَاودَ كــان الشــدوَ أم هزجــا

مِــن الســماء يجيــبُ الكــون داعيــه؟

غيـــثٌ تَـــدَفَّقَ بالإيمـــانِ يُرشـــدُنا

لعـــالمِ النـــورِ نرقَـــى في مجاليـــه

فحلَّـــق الرَّكـــبُ للآفـــاق مُبتهجـــا

وتحتـــه الخلـــف يطغـــى في تدنيـــه

كــذلك الرُّشــدُ يســمُو عاليًــا أبــدا

ويـــترك الغَـــيَّ للأقـــدارِ تُفنِيـــه

يــا أيُّهــا الــنَّجمُ هــذَا الأُفْــقُ مُكتئِــبٌ

يَــبكي ضــياءً لــه كــم كنــتَ تُهديــه

وافىَ الأُفولُ فغَامَ الكَونُ واضـطرَبتْ

قَوافــلُ الحــقِّ في البَيــداء والتِّيــه

أيــن الضــياءُ أَمَــا بــالأفقِ مــن قــبسٍ

يهــدي الركــاب ودَربَ الحــقِّ يبديــه

وأرهــفَ الركــبُ أســماعًا كَــم امــتلأتْ

بصـــوتِكَ العَـــذبِ يحـــدُوهُ ويَروِيـــه

هَل غَـاب صـوتُكَ مَـن يحـدُو قوافِلَنَـا

وغَـارَ ضَـوؤُكَ مَـن للرَّكـبِ يهديـه

نـبكي فِراقَـكَ أَم نَـأْسَى لأنفسـنَا

وقـد تُركنـا بقفـرٍ لا هـدًى فيـه

سُبحانَ رَبِّكَ كَمْ في المَوتِ مِن عِبرَ

تلـك الكرامـةُ "فضـلُ اللـه يؤتيـه"

الفُلـكُ تَجـرِي لِبيـتِ اللـهِ مُشْـرَعَة

تَطْـوِي البِحـارَ لأمـرٍ شـاءَ قَاضِـيه

ومالـت الشـمسُ في مَهـلٍ لِمَغرِبِهَـا

لم تَـدْرِ أيُّ نَهَـارٍ سـوف تطويـه

"اللـه أكـبر" صَـاحَ الكـونُ مُبتهِجًـا

ورَدَّدَ الشَّـيخُ والأنـوارُ تزكيـه

هَـزَّ الـدعاءُ شِرَاعَ الفُلْـكِ وانهَمَـرتْ

مَـدَامِعُ الشَّـوقِ للـرحمنِ تُزْجِيـهِ

يَا قَابـلَ التَّـوبِ هَـذِي تَـوبَتِي فـاغْفِر

ذُنُـوبَ عَبـدٍ أَتَى والعَفـوُ حَاديـه

هَل فَاضت الـروحُ أَم طَـارَتْ إلى مَـلأٍ

رأتـــــه داعيَهـــــا همّـــــت تلبيـــــه

أجــل أناخــت بــدار الخلــد راحلــةٌ

كــم حثهــا الشــوقُ فانبعثــت أغانيــه

في ليلـة القـدر والأبـوابُ قـد فُتحـت

تســتقبل الضــيف في فــرح تحييــه

طــوبى لعبــدٍ أتى مِــن بَعــدِ مَتربــةٍ

فَليطلــبِ اليــومَ مَــا شَــاءت أَمَانيــه

هــذا المصــيرُ لحــادي الركــب نحسَــبه

لســنا عــلى اللــه إجــلالا نُزكيــه

فقــر عينًــا بــدار الخُلْــد مغتبطًــا

أَمَّــا الرِّكــاب فــإن اللــهَ حاميــه

ســيبعثُ اللــهُ نجــمًا في مشــارقنا

يَهــدِي القوافــلَ يُنْجِيهــا مــن التِّيــه

إلَى طاغِية

تَجَبَّر أيها الحَجاج
هَشِّم كُلَّ جُمجُمةٍ بها شَيءٌ من الحِكمة
ولا تقطفْ من الهامات غيرَ اليانعِ المُثمر
تَجَبَّر واملأ الدنيا
بسيفِك كلَّها عَدلا
فهذا السيفُ طِبُّ الداء
يُميلُ رءوسَنا ذلا
تَجَبَّر واقصفْ الأعناق
قد مالتْ بها الهامات
فكادَتْ تلمسُ الغَبراء
من الإطراقِ والوَهَن
تَجَبَّر واجتن الثمرا
فهذا الذُّلُّ قد أَينع
وليس سواك مَن يجمع
حصادَ رءوسَنا السَّكرَى
تَجَبَّر إننا أكفاءُ
لحمل أمانة البيعة

فنحنُ عبيدُ سادتنا
من الأُمراءِ والسَّدنة
تَجَبَّر لا تبال القوم
إن ضجُّوا وإن كَرِهُوا
فسَوطُ الطاعة العَميا
يُعيدُ إليهم العَقلا
تَجَبَّر فَالجميعُ نِيَام
وَلا يعنيهمُ الأمرُ
وماذا لو يُساقُ البَعضُ للجلَّاد

أليس الأمنُ مكفولا وفي أرزاقهم وَفرُ
تَجَبَّر أيها المعصومُ
ولتحكم بما شئتَه...
فأنت العدلُ والشرعُ
ونحن السمعُ والطاعة
وأنت الحكمُ والدستورُ والأمُّة
ونحن عبيدُك الخُلصاء
لا نرجو سِوَى اللُقمة
تَجَبَّر إنَّ في أعناقنا البَيعة

ومهما جُرت مولانا
فَنحنُ سَنحمِلُ التَّبِعة
فَليتَكَ أيها الحَجَّاجُ
عَن إخلاصِنَا ترضَى

القاهرة عام 1984

نحنُ والغَرب

(إلى أستاذ جامعي مفتون بالغرب)

كـان يحـكي في فتـون وانبهـار ... عـن غـزاة شـوهوا وجـهَ النهـار
عـن طغـاةٍ أوقفـوا ركـبَ الهُـدى ... ورمـوا بالنـاس في دَرك العثـار
أيهـا المفتـونُ بـالغرب الـذي ... يهلـك الحـرثَ ويسـعى للـدمار
مـا أفـدنا مـن صـعود للـذُرا ... أو هبـوطٍ تحـت أعـماق البحـار
مـا أفـدنا مـن رقـيٍّ والهـوى ... يُسـلم الركـبَ إلى دار البـوار
ليـتَ شِـعري أيُّ فضـلٍ للـذي ... يسـتغلُّ العلـمَ في خِـزي وعـار
مـن أبـاح الـرِقَّ مـا بـين الـورى ... وأهان " السودَ " في تلك الـديار
مـن أشـاع العُـري في كـل الـدُّنا ... ورمى الفتيـان في قهـر السـعار
مـن أحـلَّ الخمـرَ حتـى أغرقـت ... كـل طهـر ثـم آلـت للـدوار
هكـذا يبنـون صرحـا هـائلا ... في سبيل الشـر لا نحـو الفخـار
إنهـا أشـجارُ خُبـث أينعـت ... سوف تهوى ما لخبثٍ مـن قـرار
لا تعيرنـا بزلتنـا التـي ... قـد أذلتنـا لأحفـاد التتـار
مـا بأيـدينا تخلفنـا ومـا ... بـالتزام الحـق صِرنـا في صـغار

إنهـــا الأيـــامُ تعطـــي مـــرةً غايـــة المجـــد وتبلـــو باختيـــار
إن كبونـــا رُبَّمَـــا يكبـــو الفتـــى غـــير أن الـــذلَّ في نهـــج العثـــار
وغـــدا نســـبق في ركـــب العُـــلا باتبـــاع الرشـــد لا غـــي الخســـار
لا تغرنـــك الحضـــاراتُ التـــي أصـــلت الأرض بطغيـــانٍ ونـــار
أيـــن منهـــا مـــا أقمنـــا في الـــورى مـــن رقـــي وعـــلاء وازدهـــار
حـــاكمٌ يعـــدل باســـم اللـــه لا يرهـــق الخلـــق ببغـــي واحتقـــار
ثـــم يـــبكي في خشـــوع ذاكـــرا موقف الحشـــر بخـــوف وانكســـار
وزكـــاةٌ لم تجـــد كفـــا لهـــا فعـــوامُ النـــاس تحيـــا في يســـار
وعلـــومٌ نافعـــاتٌ أثمـــرت خشيةَ الـــرحمن لا سَـــعيَ الـــدمار
هـــاك قـــومي لا غثـــاءً تافهـــا في حَميل السيل يهـــوي بانحـــدار
لم يكونـــوا غـــيرَ عِـــز وعُـــلا لا ركـــامٌ خامـــدٌ تحـــت الغبـــار

القاهرة عام 1986

مِنْ ذِكريات الطفولة

أماه..
اذكرُ أيامَ الإرهاب
ونحن جلوسٌ خلفَ الباب
في بعض ليالي الصيف
وبصوت يملؤه الخوف
في أذني كنت تقولين:
إن شخص سألك: أين أبوك ؟
ماذا يا ولدي سوف تقول ؟!
وبدهشة طفل مذهول!
كنت أردد:
كيف أقول؟
كانت تتوالى الكلمات:
إياك تقول بأن أباك
خطيبٌ يهدِرُ بالمِنبر
إياك وذكرَ الصلوات
ولئن سألوك: فأين أبوك؟
فقل في البلدة عند قريب
أو قل: قد دَبَّ إلى الدُّكان

أو قل: قد راح لأي مكان
وبصوتٍ مملوءٍ رعبا
رددتُ تماما يا أُمي!

قد كنتُ غُلاما لا أدرِي شَيئا..
عن زُوَارِ الفَجر!

القاهرة عام 1989

وإلى متى ؟!

لا تنزعي ثوبَ الحِداد
مازال قتلانا هناك
يَسفي نواصيَهم رماد
ما زال قتلانا هناك
ينتاش جلدَهمُ الكلاب
مازال قتلانا هناك
ملءَ الأزقة والحوانيت الحزينة
مازال سيلُ دمائهم
يجتاحُ أرصفةَ المدينة

لا تسأليني ما السبيلُ إلى الخلاصِ
فلا محيصَ ولا مناص
حلّت بقومي القارعة
وأصابَ مُهجَتيَ الرَّصاص

أنا فارغٌ أسعَى كَأشباحِ الدُّجَى
لا دارَ لي.. لا عِرضَ لي. فبمَن أبالي
لا عاصمَ اليومَ الحياةُ هي السُّعار

لا عاصمٌ إلا الفرار
لكنْ إلى أين الفرارُ
دروبُنا مُلئت بنار

أنا دُميةٌ تلهُو بها أيدٍ غبيّة
أنا مَنْ أعيشُ بلا كَيانٍ أو هُويّة
سرقوا كياني:
أبدلوه بالتفاهة والأغاني
أما الديانةُ والهُوية..
وضعوا مكانَهما "سجائرَ أجنبية"!

احكي لنا يا شهرزاد
ماذا جرى للسندباد
احكي لننسى ما الذي أردى البلاد
احكي لنا.
فحياتنا أمست ممّلة
وكلامنا شيءٌ مُعاد
احكي.. أما يكفِي الزحامُ
وديونُنا وهمومُنا،
ومشاكلُ الأولاد ، والأيامُ وال...

وإلى متى يا شهرَزاد
نحيا بأوهام تُكررُ كلَّ لَيلة
ونظل نرتعُ في الهوان

سماؤُنا فَجُّ الرماد!

القاهرة عام 1986

مناجاةُ نفس

يــا نفــسُ أنَّى تســلمين مــن الصـــراع
والبحــرُ حولــك مــائجٌ ثَــرُ الخــداع
وعواصــفُ الــريح العتيّــةُ في انــدفاع
وأراك في عُــرض المحــيط بــلا شراع
يــا نفــسُ مَــن رام العبــور إلى اليقــين
هيهـاتَ يمضــي في الخضـم بـلا سـفين
هيهـــات يمـــلأ قلبـــه بهـــوَى وطـــين
هيهـــات ينســـى ربَّـــه نعـــمَ المُعـــين
يـا نفـسُ إن فـاض الحنـينُ إلى الضـياء
ورأيـــت هـــذي الأرضَ نهبـــا للشـــقاء
والليــلُ يجــثمُ فــوقَ أنفــاسِ الرجــاء
فتطلعـــي للنـــور يشـــرقُ في الســـماء
يـا نفـسُ هيّـا فاحـذري وهـمَ السـراب
طِـيري بعزمــك حــرةً فــوق الســحاب

إيـــاك تُلهيـــك قيـــودٌ مـــن تُـــراب

فيضـــيعَ فجـــرُك بـــينَ أوزارِ الضـــباب

يـــا نفـــسُ إني قـــد مـــددت لـــك اليـــدا

وتطلع القلـبُ الشـقيُّ إلى ينـابيع الهـدى

فتقدمي نحو الخلودِ فنحن لم نخلق سُدى

وغـدا لنـاظرِه قَريـبٌ مَـا أجـلّ الموعـدا!

القاهرة عام 1980

غُثاء

(إلى أدعياء الشعر الذين وجدوا في حركة الشعر الحديث
مبررا للعجز ومطية للإلغاز وفرصة لإفساد اللغة)

فتنـــوكم بقـــولهم شـــعراءُ والقصـيدُ الأصـيلُ مـنكم بـراءُ
رُمتم اليسرَ في القصيد فهـذي شـــذراتٌ ســـقيمةٌ عرجـــاء
كلـماتٌ ليسـت بـذات ومـيض وبحـــورٌ لكـــنهن ظِـــماء
قلتم الشـعرُ لـيس خطبـةَ حـربٍ إنمـــا الشـــعرُ بابُـــه الإيحـــاء
ثـم عقـدتم القصـيدةَ حتـى حـار في حـل لغزهـا الفهـماء
مُبهمُ الرمزِ قـد طغَـى وتمـادَى والمَعَـــاني يغتـــالهُنَّ الخفـــاء
جـاعلين المهمـوس للشـعر داء مالـــه منـــه في الخطـــوبِ دواء
إن عتا الظلمُ في الوَرَى وتمادَى أو تنـزت مـن القلـوب الـدماء
جاءنـا الهمـسُ مـنكمُ يتهـادَى كـــأنين قـــد رجعتـــه النســـاء
فلتكونـوا في شـعركم أبطـالا أو فموتـــوا وأنـــتمُ جبنـــاء
أُمَّـةُ الضـاد قـدعرَاها أفـولٌ واســـتبّدَت بأمرهـــا الأهـــواء

ونــراكم في كــل وادٍ سُــكارى شــعرُكم فاســدٌ وغــثٌ هُــراء

فـأفيقوا يـا مَـن أضـعتم عُلاهـا أو فقولـــوا بـــأنكم عُمـــلاء

إنمــا الشــعرُ دعــوةٌ للمَعــالي وســـــبيلٌ دليلُهـــا النجبـــاء

القاهرة عام 1983

سجنٌ مِن طِين

وبتنا حيارى
كسرب من الطير ضل الطريق
فظل يحوّم فوق الدروب
ويبحث عن وكره كالغريب
ويلهث كدا..
حذار الغروب
وبتنا أسارى
بسجن من الطين صلب الجدار
تعربد فيه خيولُ التتار
ومن خلفه قضبانه العاتيات
حلمنا طويلا
بضوء النهار
وعادت إلينا
جموعُ الدعاة بوجه أسيف
تنادي علينا الرحيل الرحيل
فأنتم بواد حقير ذليل
يسبح دوما
بحمد الرغيف

فعدنا
وبالنفس خزيٌ وعار

لسجن من القهر صلب الجدار
ولكن رضينا بحكم السنين

ولم نتطلع لضوء النهار

القاهرة عام 1985

انتفاضة البعث

أشرقـي يومًـا بوادينـا الكئيـب وامسحي عن أفقنـا حـزنَ الغـروب
وانشري النور فقد مَـلَّ الـوَرَى ظُلمـة الليـل عـلى الـدرب الرهيـب
وابعثينـــي مـــن جديـــد إننـــي هامـــد الـــروح بمنفـــاي المريـــب
أطلقينـي مـن قيـودي حطمـي كُـــلَّ رِقٍّ لا تُبـــالي باللهيـــب
إنني العمـلاقُ في أسرِ الـدُّجَى أجـرعُ الأهـوالَ في صـمتٍ عجيـب
قد أضاع الليـلُ فَجْـرِي ورَمَـى شَمْسـيَ الحسـناء في كهـف المغيـب
آهِ مـــن يـــنفض عنـــي كبـــوتي من يفك القيد عن عزمـي السـليب
فـأجوبَ الكـونَ أمحُـو بُؤسَـه وأعيـــدُ الفجـــرَ للأُفـــق الكَئيـــب

القاهرة عام 1987

حسرةٌ ورجاء

وَاضَيْعَةَ القلب في دُنيا المساكين يقضي عليهم سُعارٌ جدُ مجنون

أين الرجاءُ وما في آفاقهم أملٌ ينأى بوجهتهم عن حمأة الطين

كل الحياة سراديبٌ مُضلّلةٌ تسوقُ أعمارَهم للذلِّ والهُون

بكل درب لهم أفعى تصدهمُ عن السبيل بنهش أو بتوهين

كلٌّ يدور بحلْقات مفرّغةٍ ترمي خُطاه إلى جَوفِ الطواحين

آهٍ من العُمر يمضي كله أسفا على خواءٍ كئيب الوجهِ ملعُون

لو قدم المرء ما في الحشر ينفعه لم يبك يوما حياةَ القهرِ والدُّون

لكنني واقفٌ والدهر يسبقني إلى الحساب على إثمٍ سيرديني

يا رب رحماك إني خائفٌ وجِلٌ وأنت تعلم أخشَى الذنبَ يكويني

فهب لقلبي ضياءً يستجيرُ به واملأه عَزما على التقوى يُنجيني

القاهرة عام 1990

دَربُ البُطُولَة

لا تُبْـدِ مـا فَعَلَـتْ بِـكَ الأعـداءُ ... واكـتم أسـاك فكلنـا غرمـاءُ

واصبر على رزء الخطـوب فإنمـا ... دربُ البطولـة عِـزةٌ وإبـاء

لا تجـزعن إذا رأيـتَ دماءنـا ... تسقي رمالَ الدرب وَهْيَ ظِمَاءُ

فلطالمـا سـالت عـلى درب العُـلا ... ترجـو الشـهادة أنفسٌ ودمـاء

جنـاتُ عـدن للرجـال تزينـت ... إن العظـائمَ كفؤُهـا العظـماء

الـدربُ قفـرٌ والعوائـقُ جَمـة ... والليـلُ داجٍ لـيس ثَـمّ ضـياء

وقوافـلُ الحـق الغريـب جريحـةٌ ... تسفي نواصي ركبِها الحصـباء

لكـنما يحـدو القوافـلَ للعُـلا ... فجرٌ على رغم الـدُجى وضَـاء

إن لم تُشعشعْ في القلوب شموسُها ... هيهـات تمحـو ليلَهـا الأضـواء

لا تطلبنَّ الـرِيَّ مِـن أيـدي العِـدا ... من غير نبعِك لن يفيضَ المـاء

القاهرة عام 1982

الشاطئُ المَهجُور

عـــلى ضـــفتيك ظـــلالٌ ونُـــور ... ومـــن جنتيـــكَ يَضـــوعُ العَبـــير

وحولـــك تغفُـــو زُهـــورُ الخميـــلِ ... ويهفـــو إليـــك النـــدَى والطَّيـــور

ولحـــنُ الســـماءِ يَـــرِفُّ عليـــكَ ... فيشـــدُو عـــلى ضِـــفتيكَ الخريـــر

وأنفـــاسُ فجـــرِك تَغشـــَى الرُّبـــا ... فَيَهـــربُ عَنهـــا اللَّظَـــى والهَجِـــير

وفيـــكَ مِـــن السِّـــحر أَحـــلَى الـــرُّؤَى ... وبـــين يـــديك الحصـــادُ الـــوَفِير

فكيـــفَ تنكـــب عَنـــك الـــوَرَى ... وَأَخنَـــى عليـــك الهَـــوَانُ المُغـــير

أضـــلُّوا الطريـــقَ إلى ضـــفتيكَ ... وأنـــتَ عَـــلى الأُفْـــقِ بَـــدرٌ مُنـــير

أم الزيـــغُ يطمـــسُ أبصـــارَهم ... فلـــيس لـــديهم ضـــياءٌ ونـــور؟

كـــأن الجميـــعَ اســـتحَبُوا العَمـــى ... وغـــرَّهُم الـــوَهمُ ذاك الغـــرور

فَعاشُـــــوا بِمُســـــتَنقِعٍ أَســـــنٍ ... يحـــومُ الـــرَّدَى حولَـــه والســـعير

ومِـــن فـــوقِهم مرتـــعٌ طيِّـــبٌ ... نقـــيٌّ جميـــلٌ وَضيءٌ طهُـــور

يُنـــادي عَلـــيهِم ألا أقبلُـــوا ... فـــإنَّ حَصـــادِي شـــهيٌّ نَضِـــير

وَهُـــم يُعرِضُـــونَ كَـــأَن النـــدا ... إلى الطُّهـــرِ أَمـــرٌ زرِيٌّ حقـــير

لَـكَ اللـهُ يَـا شَـاطِئِ كَـم طَغَـى ظـلامُ الـدياجي العتـيُّ المَريـر

عَـلَى نُـورِ بَـدرِك حَتَّـى اختَفَـى ضـياؤك ذاك البَهـيُّ المُنـير

فَهـامَ الحَيـارَى بِلَيـلِ الأَسَى وأنـتَ هُنـاكَ خَفـيٌّ أَسِـير

فَـلا تَجـزعَنَّ سـيفنِي الـدُّجَى شُـعاعٌ مِـن الحَـقِّ حُـرٌ قَـدِير

وَتَنجُـو مِـن الأَسرِ يـا شـاطِئي ويَجثُـو لَـدَيكَ الظـلامُ الكَسـير

وَيـأتِي إليـكَ الـوَرَى خُشَّـعا يقولُـون أَنـتَ الوَضِـئُ الطَّهُـور

القاهرة عام 1987

صَحوةٌ

أفِـق يـا قلـبُ فالأيـامُ تمضِـي ... وكـلُّ عَشـية تُـدني المَـزارا

إذا أفنـى السـرابُ سـنينَ عمـر ... فـما تُجـدي ابتسـاماتُ العَـذارى

أكـلُّ العمـر تسـويفٌ ولهـوٌ ... وخـبطٌ في الأمـاني كالحيـارى

فـلا عقـلٌ يحـاذر مـن شِراك ... ولا قلـبٌ يسـوقُ لنـا ادكـارا

وسـوقُ العُمـرِ إن تُطـوَى بليـل ... أُخـذنا للمنـازل كالأُسـارى

فتلـك مسـيرةٌ لا عـودَ منهـا ... فـدع عنـك الأحبـةَ والـديارا

تأهـب للرحيـل فقـد أناخـت ... مطايـا المـوت بـالوادي جهـارا

فـلا منجـى إذا نـادى المنـادي ... أفيقـوا معشـرَ الـدنيا السـكارى

فقـد طُويـت صـحائفُكم وهـذي ... ريـاحُ المـوت تحمـلُ مَـن تـوارى

إلى نُـزلٍ : فإمَّـا روضُ عَـدن ... وإمَّـا النـارُ تسـتعِرُ اسـتعارا

القاهرة عام 1986

مناجاةُ القَمر

جعلـــــتَ الليـــــلَ كَـــــالفَجرِ وَضِـــيئًا فَـــاض بالسِّـــحرِ

وَأنـــتَ عَـــلَى الـــدُّنى تَســـرِي تريـــقُ الصـــفوَ ألوانـــا

وَقلبـــي غَـــام فِي الكَـــرب وَأَضـــناهُ لَظَـــى الـــدَّربِ

وَأنـــتَ تَجُـــودُ بِالحُـــبِّ عَـــلى الـــدُّنيَا وَتَنســـانَا

أَلا يَـــا أَيُّهَـــا القَـــاسِي لَكْـــم أَطفَـــأْتُ نِـــبرَاسِي

لَعَـــلَّ ضِـــياءَك المَـــاسِي يُزِيـــلُ ظَـــلامَ دُنيانَـــا

وَلَكـــنْ جُـــرتَ يَـــا قَمـــرُ وكنـــتَ عَـــليَّ والكَـــدرُ

تُـــذكِرني بِمَـــن هَجـــرُوا فَيَجـــرِي الـــدَّمعُ هَتانـــا

القاهرة عام 1988

دَمعةٌ على الوَالد الحبِيب

أَحقــا رَحلــتَ وَلَــن نَلتَقِــي ... فَــديتُ ثَــرَاكَ الطهُــورَ النَّقِــي

فِــداكَ الحَيــاةُ بكُــلِّ الــذِي ... تَصَــرَّمَ منهــا ومَــا قــد بَقِــي

فَــديتُكَ مِــن وَالِــدٍ رَاحِــمٍ ... فَــدَيتُ القَنُــوعَ العَفِيــفَ التَّقِــي

فَــديتُكَ أنــتَ الــذِي أشرَقــتْ ... بنُــورِ مُحيَّــاك نفــسُ الشــقِي

فــديتُك أنــت الــذي قــد زَكــا ... بغَرسِــك عُــودُ الفَتَــى المــورِقِ

تمنيــتُ لَــو أَســتطيعُ الفِــدَا ... وَلكِــنَّ سَــهمَ القَضــا مُــوثِقي

أحَقَــا رَحلــتَ ولَــن نَلتقِــي ... فَتَعسـاً لقلبــي المُعنَّــى الشــقِي

لمــن ســيَحُطُّ رِحــالا غَــدا ... وَيَشــكُو مِــن السَّــفَرِ المُرهِــقِ

ومَــن يَحتَضِــنهُ إذا مَــا بَــكَى ... بِقلــبٍ يُــزيحُ الأَسَى مُشــفِقِ

ومَــن سَــيُخِففُ مِــن لَــوعَتِي ... ومَــن يَــدفعُ الهَــمَّ عَــن مِرفَقِــي

ومَــن سَــيُعِيدُ ابتســامَ الحَيــاةِ ... لِوَجــهٍ بغَــورِ الــدُّجَى الخــانقِ

ومَــن ســيَلمُ شــتاتَ النُّفُــوسِ ... ويرفعُهــا لِلسَّــنا المُشــرِقِ

لمَــن سَــأَعُودُ وأُلقِــي خُطَــايَّ ... أللصَــمْتِ أَمْ لِلــرَّدَى المُطبِــقِ

أَحقَــا رَحلــتَ وَلَــن نَلْتقِــي وَنرتَشِــفِ الشَّــايَّ عِنــدَ المَسَــاء

ونلتَّــف حولــك يحلُــو اللُقــا يحلُــو حــديثُك يحلُــو الــدُّعاء

قلِيــــلَ الكَــــلامِ ولكــــنَّما قليلُــك فيــه الهُــدَى والشــفاء

كثــيرَ التــدبُرِ فــيما مَضــى عظــيمٌ وَفــاؤكَ للأصــدِقاء

تُســارعُ للخَــيرِ تَــدعُو لَــهُ وَتَنســَى معانــاة ليــل الشــقاء

وتخُفِــي عــذاباتِ عهــدٍ مضــى تحملّــتَ - للــهِ - فِيــه العَنــاء

وغــيرك يَزهُــو ويَرجُــو بــه عُلُــوا ويَرنُــو لــبعَضِ الــثرَّاء

تــذكرتُ عَطفَــك عنــدَ الرِّضَــا وصــبرك عنــدَ نُــزُولِ القضــاء

وكيــفَ وقوفُــك في محنَتِــي وقــد أُفحِــم الطِــبُّ مــلَّ الــدَّواء

وكــم كنــتَ تُخفِيــه عَــن نــاظرِيّ أسىً يســتهل كَــماءِ السَّــماء

وتمحُــو بكَفِــك عَــن مُقلَتِــي دُمُــوعَ القُنُــوطِ وتُحيــي الرَّجــاء

وتــدعُو ونجــواك لا تنتهــي لــربٍ قريــبٍ ســميعِ الــدُّعاء

وتَقضِــي الليــالِي إلى جَــانِبي وأنــتَ الســقيمُ تُقــاسي العَنــاء

وتغفُــو جِــوارِي فإمــأ أشــتكِيت بِغَيرِلســاني تُلَــبِ النِّــداء

القاهرة عام 1991

النهرُ والرياحُ

كان يجري في الرُّبَى نَهرٌ فتلتّفُ الخمائِـلْ
تسكُبُ العِطـرَ رَبيعـا والصَّـبا شَـدوَ بَلابِـل
فالرمادُ الجَهمُ يزهُو في مَدَى الأُفْقِ سنابِل
غيرَ أنَّ الحقـدَ يَهـوِي بِيَـدِ الـرِيحِ مَناجِـل
تحصدُ النورَ وتمتصُّ ابتسـاماتِ الجَـدَاوِل
وتُجِيـلُ الصُّـبحَ لَـيلا أسـودَ الأَفَـاقِ حَائِـل
هَل يكفُّ النهرُ يَوما عَـن عَطـاءٍ للجـداوِل
إنَّهُ يَسقِي الصَّحارَى والحَيـارَى والجنـادِل
كلُّـما أَهـوَتْ رِيـاحُ الغَـدرِ يَومـا بالمناجِـل
أَنبــتَ النهــرُ: عبِــيرا وَضِــياءً وَسَــنَابِل

القاهرة عام 1984

البلاد المغصوبة

(معارضة لقصيدة جبران الشهيرة "البلاد المحجوبة")

هُــو ذَا الثَّــأرُ فقومــوا ننتصــفْ مِــن طُغــاةٍ صَــيّرونا كَــالرقِيقْ
مَـا عَسَــى يُجـدِي نَعـيمٌ أو تَـرفْ إنْ قَضيَنا العُمـرَ في وادٍ سَـحِيقْ
بــين أغــلالٍ وطُــاغوتٍ صَــلِفْ يَبـذرُ الأشـواكَ دَومـا بـالطريقْ

هُــو ذَا الحَــقُّ وَضــئُ المطلــعِ يَســتنيرُ الكَــونُ مِــن آياتــه
فَــأفِيقُوا مِــن دُجَــى المُســتنقعِ وأعيــدُوا للهُــدَى سَــاحاتِه

قد أَضـعنا العُمـرَ في نـومٍ غرِيـرْ فأَزَالــتْ مَجـدَنَا ريـحُ السـمُومْ
وانتبهَنَــا فَــإذا الكــلُّ أَســيرْ لشــرُورٍ حــولَ وَادِينــا تحُــومْ
هَل سَنبقَى في دُجَى اليَأسِ المَرِيرْ ننـدبُ الأجـدادَ والمجـدَ القـديمْ

إنْ يَكــنْ مَجــدٌ تــوَلَّى أو ذَهــبْ وبنــاءُ الأمــسِ كــومٌ مــنْ رمــاد
فنــداءُ الثــأرِ يَحــدوهُ الغَضــبْ ســيُعيدُ الحــقَّ يومــا للــبلاد

يـــا بـــلادا في فـــؤادِي لم يَـــزلْ حبُّهـــا للركـــبِ يَهديـــه الســـبيلْ

مـــا تَركنـــاكِ لِكُـــرهٍ أو وَجـــلْ تَجرَعِين الهَـولَ والعـيشَ الـذليلْ

إنمـــا أنـــت الأمـــانِي والأمـــلْ وغَـــدا نأتِيـــك بـــالفَتحِ الجَلِيـــلْ

إنَّ ذِكـــراكِ شـــفاءٌ للقلُـــوبْ حينما يجثُو عـلى الأُفْـق الظَّـلام

سوفَ يمحُو الثأرُ أحزانَ الغُـروبْ فَيُعَـودُ الفَجـرُ هَـدْيًا للأنـامْ

يَـا بـلادَ الحَـقِّ يـا مَهـدَ العُـلَا في ثراكِ الطُهرِ أزهـارُ النَّضـالْ

ذكرِينـــا بانتصـــارات الأُلَى فتحـوا الأرضَ جَنُوبًـا وشـمالْ

آهِ كَـــم كُنـــتِ لِحَـــقٍ مـــوئِلَا كيفَ صِرتِ اليـومَ نَهبـا للضَّـلالْ

إنَّ في قلبـــي لماضِـــيك ادِكـــارْ بلَظَـــى الإصرَارِ دَومـــا يَخـــتَلِجْ

أنـــتِ للثُّـــوَارِ أنـــوارٌ ونَـــارْ تَحفِـــزُ الأروَاحَ لليـومِ الحَـرجْ

القاهرة عام 1987

يا أمتي

(إلى أمة الإسلام لعلها تُفيق لدورها المرتقب لإنقاذ البشرية التي كادت تنزلق إلى الهاوية فتخرجها من الظلمات إلى النور بإذن ربها)

بـــالأُفْقِ يبـــدو فجـــرُك المـــأمولُ نســـجتْ رُؤاه عقيـــدةٌ ورســـولُ

حثي الركـابَ إلى الطريـق فإنمـا نَجـمُ الهدايـة لم يُصـبه أفـولُ

مـــا لي رأيتـــك تـــرهبين ولوجَـــه هـــل راعَ ركبَـك ظلمـــةٌ وعويـلُ

لا تجفلي من ظُلمةٍ تغشـــى الرُبـا فهي الدُخانُ لدى الضياء يـزولُ

هذا الطريـقُ الـوعرُ حـتمٌ قطعُـه ما مِن سـواه إلى الجِنـان سـبيلُ

الشـــوكُ يملـــؤُه ولكـــنْ خلفـــه عطـرٌ وظِـلٌ في الجنـان ظليـلُ

لا ترهبـــي مـــن شـــوكِه وجراحِـــه فـــالجرحُ في درب العُـــلا إكليـــلُ

مـــاذا نفيـــدُ مـــن الركـــون بذلـــةٍ لـــديارِ قـــومٍ - شرُّهـــن - وَبيـــلُ

المـــرءُ فيهـــا مكـــرهٌ مســـتعبدٌ للمُوبقـــاتِ وبـــالردَى مَوكـــولُ

لا يســـتفيقُ مســـاءَه مـــن فِتنـــةٍ إلا و راعَتـــه – الغـــداةَ - ســـيولُ

أمـــا الأبيُّ فإنـــه مُســـتهدَفٌ للحادثـاتِ مُحـاصرٌ مطلـولُ[1]

البَغـي يَجهـدُ أن يُريـقَ دمـاءَه ليقـرَّ عينـا حزبُـه الضِـلّيلُ

لكـنْ سـيعُلو الحـقُّ رغـمَ أنـوفهم ويَبيـدُ حـزبُ البغـي وهـو ذليـلُ

يـا أُمتـي أنـتِ الرجـاءُ بعـالمٍ يحُدو خُطـاه إلى الـدمارِ جهـولُ

سادَ الطغاةُ الأرضَ حتـى أظلمتْ بالشـر فيهـا أنفـسٌ وعقـولُ

فتقـدمي للمـدلجين[2] بمشـعلٍ فالليـلُ داجٍ والطريـقُ طويـلُ

قـودي خطـاهم للنجـاة بحكمـةٍ حتـى تفـيءَ إلى الرشـاد فلـولُ

وخـذي بأيـدٍ للهـدى ممـدودةٍ لكنهـا لم تـدرِ كيـفَ تـؤولُ

هامت بوادي الغيِّ حين توهمت أن الطريقَ إلى الهـدى مجهـولُ

يا أمتي أنتِ الحفيظُ على الهـدى وحـداةُ ركبـك كلهُـم مسـئولُ

فـتحملي عـبءَ الأمانـةَ في رضيً واللـه ربـك حـافظٌ ووكيـلُ

القاهرة عام 1985

---

(1) مطلول: أي مهدر الدم.

(2) للمدلجين: أدلج: سار ليلا. والمقصود المتخبطون الذين يسيرون في ظلمات الضلال.

اكسر يَراعَك

اكسرْ يراعَك
والتزمْ
في قعرِ بيتك بالسكُون
ما عاد يُجدي
أن تثيرَ حفيظةَ العُقلاء
فاقنع بالجنون
وارحلْ عن الأحياء
منتميا لمَن لاذوا بأفياء المنون

يا أيها الزمنُ الوبيءُ
قد انتهى
عصرُ البراءَة
وانتشَى زمنُ الجنون
سقطتْ ربوعُ المجدِ
ما أبقى لنا جندُ التتار
في هذه الدنيا الدنيئة
من قِلاعٍ أو حُصُون

اكسر يراعك
واتبعني مَرّةً..
نحوَ الحقيقة
أيها القلبُ الحنون
حتامَ تقضي العمرَ
في وهمٍ يُسمى بالوفاء
والكل يغدِرُ أو يخون
لا تنتمي إلا لأسرتك الصغيرة
أو لوالدةٍ إذا سمعت أنينك
تذرفُ الدمعَ الهتون

هذا زمانُ الغدر
تأتي طعنةٌ
ممن ظننتَ بأنهم
أدنى وأقرب للفؤاد من الوتين

اكسر يراعك
لم يعد قولٌ يُفيد
كلُّ النفوس أصابها داءُ العبيد
حتَّامَ تصرخُ في الفضاءِ ولا مجيب

حتام تقضي العمرَ في أسفٍ
وتخضع للنحيب
والكلُّ حولَك سادرٌ في غيِّه
فلمَ البكاءُ على السُّكارَى
والتماسُ القَطْرِ من صخرٍ صَليد

اكسر يراعك
والتفتْ نحو السماء
وتأملْ الطيرَ الطليقَ محلِّقًا عبرَ الفضاء
وقد يقيم هُنَيْهَةً فوقَ التراب
لكي يحلِّقَ من جديد

فانزعْ عن النفس العلائق
هائما في غور أنوار الشُّهود
فلعلّ روحك أن تذوقَ حلاوة العيش السعيد

الدوحة
مساء الثلاثاء 2007/5/15م

الخروجُ من النَّصّ

سأمضي مع العرضِ حتى النهاية
ولوصرتُ أَضحوكة الحاضرين
وألقوا علينا طراءَ الطماطم
بعضا من البيض
وصاحوا ألا أنزلوا ذا الستارَا

سأمضي مع العرض مهما اقتضاني
فلا شيء عندي غير الظهُور
وإن لم يرُق ذاك كلَّ الحُضور
فلستُ أنا النجمَ
أو تابعَه
ولا ينتهي العرضُ مَهما أردتُ
بتلويحةٍ مِن يدي
أو إشارة
سأمضي لأني قريعُ الفواجع
أرغبُ في رؤيتي للأحاجي
تُلَّفُ هُنا عُقدةً عُقدةً
بكفٍ مكيرٍ عتيدِ الحقارة

وأهوى النهاياتِ حَيثُ استقرَّت
سواءً بربحٍ أتَت أوخسارة
سأمضى مع العرضِ أيّانَ كان
وأَقبَلُ بالوضعِ أيّانَ كان
أشاهدُ كلَّ الفصولِ الهزيلة
بلا رغبةٍ في نزولَ الستارة

سينمُو رَصيدِي مِن المَسخرات
وأعرفُ أني سَبرتُ الحياةَ
وأروي على الناسِ في أمسياتي
إذا ما اعتزلتُ العروضَ الهزيلة
تجاربَ قلبٍ تغيَّا السعادةَ
لم يلقَ إلا الأذَى والمرارة

الدوحة
الأربعاء 2007/5/30 م

بَينَ يَدَي الرَّسُولِ الأَعظَم ﷺ

أَتيتُ والفؤادُ طائرٌ يُسابقُ الرِّيَاح
يَودُّ لو إليك يمَتطِي أشعةَ الضياء
يَودُّ لو تعطِرُ الكيانَ نَفحةٌ من الأريج
يود لو بقطرةٍ من اليقينِ تمسحُ الجِراح

هل يأذنُ الضياءُ أن يتيحَ فرصةَ اللقاءِ للدَّخَن
فقد تلوَّثتْ قلوبُنا من الفتن
أيسمح الطُّهورُ أنْ يبوحَ قلبيَّ الذي أصابَه الكدرْ
بآهةٍ تمزقُ العرُوق
بدمعةٍ حزينةٍ تعكِرُ الشروق
بصرخةٍ تحجرَت على الشفاه
من يأسِها مِن الأحبة الغُفاة
وخوفها من فتكَةِ الطُّغاة

أيتركُ الحبيبُ رأسيَ الصغير
مُمرغا بصدرِه الرحيب
وملقيّا إليه وَطأةَ المسير
قد آدَني تَحمُّلَ الحياةِ بينَ عالمٍ يَموجُ بالثُّبور

قد هدّني الصراعُ والضياع
بعدما تمزَّق الشراع
وأقبل النذيرُ هاتفا برهبةِ المصير

ألقيتُ قلبَي الحزين
سألت هديَك المُنير: دُلني إلى اليقين
فقد تشعبتْ برحليَ الدروب
أمام كل فرقةٍ بيارقٌ تقول
هُنا الصَّوابُ
معي الكتابُ
وهذه المحجة البيضاء كالشهاب

وتاه من خطاي أولُ الطريق
وها أنا أسيرُ آملا بأن يلوح للخُطا
تلألؤُ الجَبين

في يوم مولدك الذي احتفلوا بغير ما أمرت فيه
أتيت سيدي أقدمُ اعتذار
لا عن أولئك الذين أدمنواالضلال
بل عن أُسارَى للهَوان اُستضعفوا
فداسهم جحافلُ التتار

يا سيدي
عقِمت بطونُ الأمهات
أين الرجال
أين الذين تسلمّوا من كفك المعصوم راياتِ الجِهاد
أين الذين تأدبوا في مَهبطِ الوحي الكريم
أين الذين تزلزلت من هولِ صرختهم عروشٌ كالجبال
أين الذين ترعرعت من غَرسك الزاكي غصونُهمُ الكِرام
يا سيدي
تاه الطريقُ تمرغت هاماتُنا
تحت النعال
ولقد أتيتُك رغم كل خطيئةٍ أرجو النوال
أرجو الخلاصَ لأمتي من كلِّ جَبارٍ عَنيد
أرجو لها
قبل الخلاصِ من المَظالِم والُقيُود
أن تستردَ إباءَها وتحِيد عن طبعِ العبيد

يا سيدي
ضجَّ الحنينُ إلى ضياك
طال المسيرُ بظُلَمَة الأهواء لا ندري خطَاك
طالَ العماءُ بليلِ بغيٍّ مُجرمٍ يُخفي سناك
هامَ الحَيارَى التائهون

وظلَّ مَّطوِّيا هُداك
بينَ الصِحافِ المُغلِقاتِ بِلا حِراك
فمن يَدلُّ المُدلجين
من يصنعُ الفَجرَ المُبين
مَن يأخذ الركبَ البئيسَ إلى حماك

قبلَ التردِي بينَ أودِية الهَلاك

القاهرة عام 1991

تساؤُل

(أحيانا تصيب النفس بعض الوساوس من جدوى الكتابة..
فيكف القلم عن الإبداع!)

وما جدوى الكتابة يا صديقي ... أتنفيسٌ عن الحُزن العميق
أجريٌ خلف أطياف الأماني ... أم الوَهمُ المُعربِدُ في العُرُوق
ينز الشعر يحسبُه شعاعا ... سينمو مبدعا عهدَ الشرُوق
ويحفرُ بين أودية المنايا ... جداولَ مُترعاتٍ بالرحيق
ويَطوِي كلَّ أوراقِ المآسي ... وينأى بالحياة عن المروق
وينشئ في مرابعها جنانا ... وينجي الناس من غُورٍ سَحيق
إذا كانتْ كِتاباتي سرابا ... فما جَدوى سماعِك يا صديقي
وما جدوى التشردِ في منافٍ ... تحيلُ الدَّمَّ ثَلجا في العرُوق
وما جدوى الهوانِ بكل أرض ... وما جدوى الرحيلِ بلا رَفيق
وما جدوى التمزقِ نحوَ فجرٍ ... ونبشِ الصخرِ بَحثا عَن طريق
فما مَعنى الوُجُودِ إذا عجزنا ... بأن نَرقَى سَماءً للشرُوق

الأحساء عام 1996

رَدُّ التساؤُل

(حين ثارت بالنفس تلك الوساوس حول جدوى الكتابة، جاء هذا الرد)

اكْتُـــبْ إبـــراءً للذمـــة والنصـــحَ لأبنـــاء الأمـــة
فلعـــل حروفـــا مـــن نـــور تقتلـــعُ جـــدارا مـــن ظلمـــة
ولعـــل نفوســـا ظامئـــة ترويهـــا أنـــداءُ الكلمـــة
ولعـــل قلوبـــا غافلـــة تسترشـــد بضـــياء الحكمـــة
ولعـــل النيـــة إن خلصـــت أن يبقـــى شـــعرك للأمـــة:
نبراســـا يهـــدي حائرهـــا ويبـــدد اشـــباح العتمـــة
أو روحـــا يـــدرك ميتّهـــا ويقـــود خطـــاه إلى القمـــة
لا تعجـــب مـــن قـــولي فلكـــم أحيـــت كلـــمات مـــن أمـــة
اكتـــب.. كلماتُـــك أنهـــارٌ تتـــدفق بفيـــوض الرحمـــة
اكتـــب.. كلماتُـــك أنـــوارٌ تهـــدي الحـــيران إلى الحكمـــة
اكتـــب.. كلماتُـــك إعصـــارٌ يجتـــاح الفســـقة والظلمـــة
اكتـــب.. كلماتُـــك نـــيرانٌ تحـــرق إبلـــيس أبـــا الظلمـــة
اكتـــب.. كلماتُـــك طوفـــانٌ يغـــرق أصـــناما للطغمـــة

اكتـــب لنغـــيرّ منكـــرَهم ونجنـــب أمتنـــا النقمـــة

اكتـب فالســاكتُ عــن حــق شـــيطانٌ يســـتوجب رجمـــه

اكتـــب.. مـــا أحـــوجَ أمتنـــا أن يكتـــب خلصـــاءُ الأمـــة

لا تـــأس عـــلى جيـــل عفـــن أمســـى مفتونـــا بالظُّلمـــة

أو بـــات ذلـــيلا مقهـــورا يســـتجدي الأعـــداء اللقمـــة

لا تـــأس علـــيهم أو تيـــأس فالغيـــث يبشـــر بالرحمـــة

وغـــدا ســـيطلُّ عـــلى الـــدنيا جيـــلٌ وضـــاءٌ كالبســـمة

جيـــل بـــالفطرة مـــؤتزرٌ متشـــحٌ بـــتمام النعمـــة

جيـــلٌ لا يركـــعُ.. ديدنـــه أن يُرجِـــعَ أمجـــادَ الأمـــة

هـــو جيـــلُ الصـــحوة أبصـــره قـــد أقبـــل مـــن خلـــف الأكمـــة[1]

بـــاليمنى يحمـــلُ مصـــحفَه بـــالأخرى يقتلـــعُ الظلمـــة

ويعيـــد لأســـماع الـــدنيا تـــرتيلا كـــم فقـــدت نغمَـــه

الدوحة عام 2005

(1) الأكمة: التل أو الربوة المنخفضة. والمراد هنا: المستقبل القريب.

مِحنةُ الطائرِ الجَميلِ

أيقنــتُ أنَّــك سِــلعةٌ مُزْجَــاةُ ليسـتْ لهـا في الخَـافقين حيـاةُ
أيقنـت أنَّـك قـد وُئـدتَ بعـالمٍ فيــه المشــاعِرُ كلُّهــن مَــواتُ
فيـه النفـوسُ خرائـبٌ تلهُـو بهـا في كـل أنحــاءِ الوجُــود طُغــاةُ
فيــه القلــوبُ مليئــةٌ بضــغائنٍ فجميـعُ أشـواقِ القلـوب رُفـاتُ

يـا طـائرَ الشـعرِ الجميـلِ لقاؤنـا في عـالم الأحـلامِ طـابَ نبـاتُ
في روضــةٍ فيحــاءَ أنــتَ أميرُهــا تزهُـو بحُسـنِ غصـونِهَا الورقـاتُ
فتظــلُّ تصــدحُ بالغنــاء مغــرِّدا وجميـعُ أسـماعِ الوجـود صُـغاةُ
فـدعْ الغِنــاءَ بعــالمٍ نشـقَى بـه بـين الـورى لـن يسـمع الأمـواتُ

واعـرج بنـا نحـو الخلـود لعلَّنـا نقضــي حيـاةً ملؤُهـا النفحـاتُ
حيـثُ الحفـاوةُ بالنشـيد شـعارُها وقلــوبُ أهليهــا بــه شــغفاتُ
الكـلُّ يحفـلُ بالقصـائدِ هـا هُنـا كـلُّ الجــوارحِ هَمُّهــا الإنصــاتُ

الدوحة عام 2001

إلى قصائد شِعري

تكـــــــدَّسِي تكـــــــدسي في رُكنِـــــك المُقـــــدَسِ
مصـــــفوفةً مِـــــن أَحـــــرُفٍ صِـــيغَتْ بِنـــبضِ النـــنفُسِ
مَعصُـــــورَةً مِـــــن مُهجَتِـــي مضُـــــيئةً مِـــــن قَبَســـــي
حَتَّـــى مَتَـــى أَشـــدُو بِهـــا لَـــدى الأَصَـــمِ المُـــبلِسِ
حَتّـــى متَـــى أُريقُهـــا ولا أرَى مَـــن يَحتَـــسي
حَتَّـــى مَتَـــى تَبقَـــى هُنـــا رَهينَـــةً للمَحـــبَسِ
هَـــذا زَمَـــانٌ صَـــالحٌ لكـــل فـــدم أوكـــس
يعنـــو أســـيرا للخنـــا ورجعـــه الموســـوس
أَولَى بنـــا الصـــمتُ الـــذي يلـــفُّ كـــلَّ أخـــرَسِ
أولَى بنـــا هَجـــرُ المقامـــة والزمـــانِ الأَتعَـــسِ
والبحـــثُ عَـــن جَزِيـــرَةٍ لَـــم يغَشـــها مـــن لامِـــسِ

القاهرة عام 2009

عاصِرُ الرُّوحِ

اكتُــب لنفسِــك مَــا تشــاءُ مِــن الخــوَاطِرْ

واحفــظ بقلبــك مــا يجــيشُ مِــن المشــاعِرْ

ودَع الجَماهــير الغفــيرةِ والمحافــل والمفــاخِرْ

ما عاد يُجدِي أن تقولَ الشعرَ للموتى وترتادَ المقابِرْ

مَــاذا يُفيــدُك أنْ يقولُــوا إنَّ هَــذا المَــرءَ شــاعرْ

مَـاذا يُضـيرُك إن تولـوا أو أصـابك سـهمُ سَـاخِرْ

مــاذا هنالــك غــير لغــو فــارغ مــلء الحنــاجر

فاصـبر عـلى هـذا الزمـان فكلنـا للـدرب عـابر

لو ما فُطـرتُ عـلى الغنـاء لأجـدبت منـي المشـاعر

ولمــا شــدوتُ بنغمــة هــزت كيانــات البصــائر

الشــعر للقلــب المعنَّــى كالغنــاء لكــل طــائر

كشذى الورود يفـوحُ عطـرا كلـما هفـت الخـواطر

أنــا لا أقــول الشــعر نظــما أبتغــي نيــل المفــاخر

كـــلا ولا أرضى لشـــدويَّ أن يُصـــاغ لأيٍّ عـــابر

أنـــا لا أبيـــع مـــواهبي في ســـوق نخـــاس وتـــاجر

أنـــا قـــابسٌ للـــرُوح قـــد ســـماه النـــاسُ شـــاعر

الدوحة:

الخميس - 2006/4/6

كلمات

كلماتٌ تعقبُها كلماتٌ
صرنا نقتاتُ الكلمات
فمتى أصمتُ
أبحرُ في أسرار الذات
أتأملُ في زمنٍ فات
أتطلعُ لغموضٍ آت
أتوحدُ في عملٍ صامت
يخرجني من لَغو الكلمات

كلماتٌ تعقبُها كلمات
تفضحني تلكَ الكلمات
تجعلني ككتابٍ مفتوح
ويعي أسراري الدُخلاء
أعجزُ عن شرحي للدهماء
أتقوقَعُ في صمتٍ أحزن
لكنْ تدعوني الكلمات
كالنَّداهة
تسحبني الكلمات

أسعى معصوبا للظلمات
أغفوُ في بئرِ الكلمات

كلماتٌ تعقبُها كلمات
حطمتُ جميعَ الأقلام
مزقتُ الأوراقَ التعِسات
ومنعتُ يدي تسطِرُ حرفا
لكنْ خانَتني العثرات
اللفظةُ تسكنُ شريانيَ
اللفظةُ تخفقُ في صدريِ
اللفظةُ تعني الإحساس
مَن يفقد حِسّا قد مات
وأنا أهوى العيشَ سعيدا
في رحبة هاتيك الكلمات

سأظلُّ وفيًّا للكلمات

القاهرة عام 1999

عن الغزل سألوني

غزلٌ غزلٌ
الناس تسألني الغزل
وكأنه طوقُ النجاة أو الأمل
وكأنه سيعيدُ حنظلةَ الحياة إلى عسل
وكأنما صاروا جميعا عاشقين
ولم يعد
شيءٌ سيكملُ صفوهم إلا الغزل

غزلٌ غزل
أوما شبعتم من وقوع في الغزل
يا أمةً تغفو وتصحو
فوق أكداسِ الغزل
يا أمة باتت على وقع القنابل
وهي تحلمُ بالغزل
يا أمة تُلقى على جنب الطريق
إما تناثرَ لحمها
فترَت ولمَّا تعتبر
وتعانقُ الأعداء راضية

وتقنعُ بالغزل
عيشوا على وهم الغزل
موتوا ببئرٍ من عسل

أما أنا
فقصيدتي أسمى وأكرمُ
من كُليماتٍ تُصاغُ من الغزل

أنا شاعرٌ أهوَى الصعُودَ إلى الذُرى

أستكشف الآفاق أبحث عن أمل
أنا كالنذير يلوحُ عريانا يحذّر قومه
سوء المآل والانحدار إلى الخبل
أنا من يدلُّ المدلجين على الطريق إلى الرشاد
أنا من يقود سفينة الإصلاح إن ظهر الفساد
أنا صرخةُ الحق المبين لمن تمادوا في الرقاد
أنا شعلةُ النارالمقدسة التي تذرو الرماد
وتعيدُ للأرض السليبة نورَها بين البلاد

فدعوا التشردَ بين أودية الغزل
عيشوا كراما شاهدين على الأمم

لا أمةً ممسوخةً تَحوِي العِلل
فالعالمُ الحَيران يبحثُ عَن أَمل
لسنا على خير إذا لم نَغتدِ نحنُ المَثَل
نهدي الحيارَى التائهين
سبيلنا أهدى السُّبل
أوليس هذا منهجاً يسمو على كل الغزل؟!

القاهرة
في 4/ 11/ 2011م

بين عهدَيْن

أواه يا فؤاديَ الحطيم
كم كان عهدُك القديمُ عالما
يموجُ بالضياء والزهور والأمل
كم بسمة رقيقة كأنها تلألؤ القمر
كم ضحكة بريئة ندية كنسمة السحر
كم حلقت أرواحُنا طليقة إلى السماء
ترف حول هالة من الضياء
وحين يقبل المساء تستريح فوق جبهة القمر
تداعب النجوم والغيوم والشجر
وتشرب العبير في هناء

لم تدر أن عالما من الشقاء
خلف عهدها الجديد ينتظر
يلوح كالسراب لامعا فيخدع البصر
ويقبل الهجير من جناته المزورة
وطي روحه الكئيب ألف مقبرة
فيخنق الزهور والسرور والهوى
ويمسح الضياء عن وجوهنا
وتختفي آفاقنا المعطّرة

لو تعلمين قدر ماعانيتُ
كي نسترجعَ الفجرَ القديم
يموجُ بالضياء والعبير والأمل

لَشَدَّ ما تمزقت أظافري بصخر ليلنا البهيم
لعل دفقةً من الضياء تنبعث
فتحييَ الرجاء في أطلال قلبي الحطيم

أوَاه زهرتيَّ الصغيرة البريئة
يا عالما من الصفاء والندَى
يا طفلةً لا تعرف الخطيئة
لا تعرفُ الظلامَ حينَ يَرتدِي الأشعةَ المُضيئة
لا تعرف الهجيرَ حين يختفِي بنسمة السحر
ويقتل الأماني الوضيئة

أوَاه زهرتيَّ الجميلة المعطرة
ستعرفين حين يقبلُ السرابُ لامعا
يلوحُ عبرَ واحةٍ مُزَوّرَة
تموجُ بالظلالِ والعبيرِ والضياء
وطيَّ روحِها الكئيبِ ألفُ مَقبرة

صغيرتي لا تتركي السرابَ يسلبُ الحقيقة
من روحك الأبيَّة الطليقة
لا تُخدعي بنغْمةٍ وواحةٍ مزوَّرة
وحلقِي بقلبك الطَّهُورِ في المَدَى
تلوحُ خلفَ جدبِه الحَديقة

القاهرة في
1984/1/25

مُنذُ اختَفَيتِ

منذ اختفيتِ
أنا شريدٌ في البلاد
أَجْرِي وراء الوهم
أحسَبُهُ الحصاد

أوكلما غرست يميني زهرة
أجني هشيما من قتاد
أوكلما أوقدت مصباحا
تحوّل ضوؤه الكابي شعاعا من رماد

منذ اختفيت
أنا أعيشُ بلا فؤاد
نبضاتُ قلبي اليوم
صارت لا وميضَ ولا حياة
ما دام وحل الدرب
قد غطى الجباه
ما دام وجهُك
قد خبا عنا سناه

منذ اختفيت
أنا أسيرٌ في القيود
حريتي قتلت
وحاصرني العبيد
حتى الشعاعَ الحر
في الروح العنيد
يخبو..
وتصرعه السلاسلُ والصفود
وأنا طريحٌ
خلف أسوار الحدود

القاهرة في
1982/5/12

سندباد

(وقفة مع الذات)

توقـف بربـك يـا سـندباد فـماذا هنالـك خلـف الأفـق
طويت البحار وجبت البلاد ولم تجـــن إلا الأسى والقلـــق

رأيـت كثـيرا ونلـت الكثـير وعـدت إلينـا بشـتى التحـف
ولكـن بصـدرك وهـمٌ كبـير لقـد صـار قلبـك مثـل الخـزف

تأمـل حياتـك مـاذا بهـا سوى السحر والعطر والأصدقاء
ولكـن نفسـك مـن كربهـا تعـاف الحيـاة وتهـوى الفنـاء

لقد ضاع عمرك خلف الشعاع تـدور مـع الـريح أنى جـرت
ومهـما نشـرت بـأفق شراع سـتهوي بـه الـريح إن عربـدت

تمهـل قلـيلا وعُـدْ للـوراء وقـل لي بربـك أيـن السـبيل
أتُهـدي حياتَـك للأصـدقاء وأنـت أسـيرٌ لليـلٍ طويـل

أيا سـندباد أضـعت الشـباب تجوب البحـار وتطـوي القفـار
فماذا بكفـك غـيرُ السـراب خسـرت الحياة وضـاع النضـار

لعل على الأفق فجـرا جديـدا يعيـد لقلبـك بعـض الأمـل
فحطم بعزمـك تلـك القيـودا وسر في سـبيلك خـير السـبيل

ألا لـن أحطـمَ هـذا الشـراع ولكـنْ سـأعرفُ مـا وِجهتـي
فلـن يسـتبد بقلبـي الشـعاع سيرسُو السـفينُ لَـدى مُهجتـي

القاهرة عام 1985

عَودةٌ إلى السندباد

أترحــلُ عــنهم أيــا ســندبادْ عـلى أيّ أرضٍ سـتلقَى الرشـادْ
جميــعُ الطرائــقِ مســدودةٌ وكــلُ المــدائن أمســتْ رمــاد
هُــو الرمــلُ والمِلــحُ مِــن حولِنــا وكــلُّ المشــاعرِ مثــلُ القتــاد
فَخَـلِ الأباطيـلَ مـا مِـن شـفيقٍ ومـا مِـن فـؤادٍ نجَـا مِـن فسـاد
خُطانا عـلى الرمـل أمسـتْ هبـاءً وضــاعتْ ملامــحُ وجــهِ الــبلاد
وبِتنــا نعــيشُ بــلا حــاضرٍ ويَعــرُو رُؤانــا قتــامُ الســواد
ونحلــمُ والحُلــمُ هَــمٌ ثقيــلٌ ولا لــن يفــرِّجُ عنــا الرُّقــاد
وننقــادُ للــوَهمِ مستســلمين ونحســبُ مــلءَ يديَــه الحصــاد
وهـل يُثمـرُ الـوهمُ إلا الســرابَ وهل يطـرحُ الشـوكُ غـيرَ القتـادْ

القاهرة عام 2012

خَطرةٌ عابِرةٌ

تمــرُّ الحيــاةُ مــرورَ الــرُّؤى ... رغائــبُ تفنَــى ويبقَــى الأَلَــم
هــي الــذكرياتُ تُثــيرُ الأَسَى ... تُفِــيضُ المــآقي بــدَّمعِ النــدَم
فبـالأمس والأمـسُ غـضٌّ رطيـبٌ ... تــوارى الحبيــبُ بليــل الظُّلَــم
وبـالأمسِ والأمـسُ وَهـمٌ قريـبٌ ... تســرّب حُلــمٌ شَــجيٌّ الــنغَم
وبــالأمسِ كُنــا وراءَ الســحاب ... نحلّــقُ فــوق السَــنا والقمــم
ونحســبُ أنَّ حيــاةَ النعــيم ... تــدومُ ولا يعترِينــا السَّــأَم
ولكــن هوينــا عــلى صَــخرةٍ ... أطاحــتْ بنــا في خِضــم الألم

القاهرة عام 1990

يا رفيقي!

يـا رفيـقَ الـدرب إنـا قـد وصـلنا للنهايـة

هل ترى في الأُفْق غيما حاجبا عنا الهِداية

هل ترى نسعى لنرشـدٍ أم ضـلالٍ وغِوايـة

يا رفيقَ الدرب مِل بي نحو أطراف البداية

علَّني أبصـر خطـوي وأرَى للسَّـعي غايـة!

مـلَّ قلبـي مـن رحيـلٍ واغـترابٍ ووداع

فمتى يرسُو سفيني ومتى يُطـوي الشـراع

ومتـى أهنـا بعـيشٍ دونَ شـوقٍ والتيـاع

ومتى أجمـع حـولي كـلَّ أهـلي والصِـحاب

يـا رفيـقَ الـدربِ أهفُـو لسـكونٍ واجـتماع

يا رفيقي حين نرسو عنـد شـطآن الـوطن

هل سنلقَى في يديه رحمةً تمحُـو الشـجن

أم ســنلقاهُ رهيبــا قاســيا مثــلَ المِحــن

يا رفيقَ الدرب طالتْ رحلَتي عـبرَ الـزمن

وأنــا أشــتاق يومــا لإيــابٍ وســكن!

الأحساء عام 1998م

حالةٌ!

يـــا صـــاحبي قســـتْ القلـــوبْ مُلئـــــتْ بأحقـــــادٍ وحُـــــوبْ

أيـــــن الـــــذين ترقرقـــــوا حـــــولي كأنســـــامٍ تـــــذوب

حتـــــى إذا شـــــطَّتْ بنـــــا عـــــنهم حـــــوادثُ أو دروب

لم يســـــــألوا وتنكـــــــروا وتغـــــيرتْ مـــــنهم قلـــــوب

أيـــــن المـــــودةُ والرضـــــا أيـــــن التنـــــاصرُ في الخطـــــوب

أيـــــن الوفـــــاءُ إذا نـــــأتْ بـــــديارنا ريـــــحٌ غضـــــوب

و رَمـــــتْ بنـــــا في فتنـــــةٍ هوجـــــاءَ دُنيانـــــا اللعـــــوب

أيـــــن الـــــودادُ مـــــبرأً مـــــن كـــــل تـــــزيينٍ كـــــذوب

أيـــــن الأُخـــــوَّةُ إنهـــــا أمســـــتْ كـــــأحزان الغـــــروب

القاهرة عام 1987م

أَلْفٌ وأَلْفُ!

ألفُ درسٍ وخُطبةٍ وقَصيدَة
ألف رأي ومنبر وجريدة
كلها لن تنصرَ الحقَّ يوما
طالما كانت الشعوبُ بليدة
طالما أمست الشعوبُ قطيعا
لا ترقية للمعالي العقيدة
إن قوما لم يثمر الوحيُّ فيهم
فاستقاموا على الحياةِ الرشيدة
لحَرِي بأن يعيشوا أُسارى
همها النومُ والتهامُ العَصيدة
لحري بأن يكونوا سبايا
لبني صهيونَ أو لرُّوما الجديدة
لستُ آسَى على شعوبٍ كَسالَى
تمتطي الوهمَ للحياةِ السعيدة
وتُمني النفوس بالنصر يأتي
يعقد الغارَ فوق هامٍ قعيدة

ثم ترجو بأن تنالَ جنانا
حولها الحورُ في حياة مديدة
إنها مملياواتٌ تجاوزَها الدهرُ
وتردَّت في موبقاتِ العُبودة

إنما يحزنُ القلبُ حين تغدو بلادي
خاضعاتٍ للموبقاتِ العتيدة
فمتى ترشدُ الشعوبُ وترنُو
نحو آفاقِ جَنةٍ موعودة

القاهرة عام 1988م

ملحمةُ الاغتراب

طفـــــلايَ يـــــا أغـــــلى وجـــــودٍ في الوجـــــود
يـــا خضـــرةَ الأحـــلام تزهُـــو في عـــوالمَ مـــن وُرود
يـــا نبـــعَ إلهـــامي وحُبـــي وابتســـامات النشـــيد
يـــا دفءَ عمـــري كلـــما يغـــزو لياليـــه الجليـــد
أَوَتعرفـــانِ مـــرارةَ العُمـــر المشَّـــرد في الجليـــد
أَوَتـدركانِ معـانيَّ القهـر الـذي يحيـاه منفـيٌ شريـد
ضـاقت بـه الأوطـان حتـى غَمـه المنفـى البعيـد
هل تفرحان ببهجة اللعب الجميلـة والملاهـي والنقـود
وتلؤلـؤِ الأضـواء تخفـي لعنـةَ العـيش الجهيـد
يكفـــي ضـــياعا أننـــا نحيـــا عبيـــدا للعبيـــد
لا رأسَ يعلُـــو شـــامخا إلا ويُقمـــعُ بالحديـــد
لا رأيَ إلا مـــا ارتـــآه وليٌّ نعمتنـــا الرشـــيد
لا صـوتَ غـير البـوق يـنفخ فيـه هامـانُ الجديـد
فـإذا الحقـائقُ لعنـةٌ والزيـفُ دسـتورُ الوجـود

كـل مـا اشـتهيت فكـل شيء وافـرٌ وبـلا حـدود
واكنـز وكـافح وادخـر وامـلأ بنوكـا بالرصـيد
وابـنِ الحيـاة زخارفـا فيهـا المطـارفُ والتليـد
واحمـل لأهلـك مـا اشـتهوه مـن الهـدايا والنقـود
وارتـع بعـيشٍ هـانئ في ظـلِّ حاكمنـا المجيـد
عبـدا ذلـيلا خاضـعا تقضـي الحيـاةَ كـما يريـد
طفـلاي مـا أشـقى حيـاةَ الحُـر مـا بـين العبيـد
قد يغمضُ الطرفَ الشريفَ على القَذَى ويرى الجحود
وفـؤادُه المـوَّارُ يغـلي مثـلَ تنـور الوقـود
لم نسـتباحُ ويُكرمـون بَنـي الأفـاعي واليهـود
بئسـت حيـاةً واللئـام وبـئس عيشُـهمُ الرغيـد
هـذي مـآسي عيشـنا في غربـة الـوطن المديـد
مـا بـين " إخـوان " أشـقاء العروبـة واللحـود!
ردوا لنـا المعـروف أكوامـا مـن الحقـد النكيـد
أمـا الحيـاةُ بأرضـنا أرضِ المظـالم والقيـود
فهـي الهـوانُ المسـتبدُ .. هـي الضـياعُ بـلا حـدود

وهـــي الحيـــاةُ بـــلا أمـــانٍ أو كِيـــانٍ أو وجـــود
وهـــي الصـــراعُ بـــلا ســـلاحٍ ضـــدَ جبـــار عنيـــد
هي أن ترى الحـقَّ الضـعيفَ يدوسُـه البغـيُ الحقـود
وتـــرى الغثـــاءَ مُســـيطرا والنـــاسُ : أنعـــامٌ ودُود!
وتـــراك " ثـــورا " مُنهكـــا في دَورة العـــيش الكنـــود
كفـــرٌ وفقـــرٌ وانغـــماسٌ في الـــتردي والهمـــود
لا ومضـــةً بـــالنور تبـــدُو بـــين جُـــدران الحديـــد
أو نســـمةً بـــالطُّهر تســـري في ركـــامٍ مـــن لُحـــود
أو لقمـــةً تـــأتي بـــلا طعـــمِ المهانـــة والجمـــود
طفـلاي إني مـا تركـتُ بلادَنـا سـعيا لتجميـع النقـود
كـــلا ولا جئـــتُ الخلـــيج مغـــامرا أرجـــو المزيـــد
أو جئـتُ أبغـي متعـةً في ظـل نفطهـمُ السـعيد
إني فـــررتُ مـــن الـــدمار يســـوقنا نحـــو الوقـــود
وظننـــتُ أني قـــد نزلـــتُ بواحـــةِ العـــيش الحميـــد
أتفيـــأُ الإيمـــان طـــيرا هانئـــا حُلـــو النشـــيد
يحيـــا ســـعيدا في جمـــوعٍ همُّهـــا طـــولُ الســـجود

مــن فوقِــه عَلَــمٌ يرفــرفُ بالشــهادة والشــهود

و خليفــــةٌ يبنـــي حيـــاةً وفـــق منهـــاج رشـــيد

العــدلُ مــلءُ ربوعهــا والحــقُّ رائــدُها الســديد

الكــلُّ فيهــا مســلمٌ مــا مــن ســبايا أو عبيــد

لا فضـــل إلا بـــالتُّقي لا بالمناصـــب والجـــدود!

لكنــه كــان الســرابَ وقــد تــراءى مــن بعيــد

يغــري الفــؤاد بغربــة عــبرَ الفيــافي والحــدود

غــادرتُ كــل أحبتــي وتركــتُ دفئــا للجليــد

لأعــيش محترقــا وأُصــفع كــلَّ يــوم بالصــدود

مــا بــين أجــلافٍ غِــلاظٍ كلهُــم صــلِف عنيــد

لا شيءَ بــين ضــلوعهم غــيرُ العــداوة والجحــود

لا شيءَ مــلءُ وجــوههم غــيرُ الــتجهمِ والجمــود

لا صــوتَ مــن أفــواههم غــيرُ البــذاءة والوعيــد

فــإذا رأوك بنعمــة فجمــيعُهم كَمِــدٌ حســود

وإذا رأوك بورطــة فرحــوا كــأن اليــومَ عيــد

مــن قــال إنَّ أُخــوةً عنــد الحســود أو الحقــود

مَــن قــال إنَّ عرُوبــةً نســبٌ عريــقٌ أو تليــد
كــلا فهــم أســيادُنا وجميعنــا لهــم العبيــد
هــذا هــو الــوهمُ المسـيطرُ في عقـول مـن جمـود
ويزيــده إخوانُنــا أهــلُ التخــاذل والجحــود
مــن يــأكلون مــن الــولائم.. يرقصــون كــما القــرود
ويــرددون بــلا عقــول قــولَ مــأفونٍ حقــود:
لــولا الخلـيجُ ونفطُــه مــا كنـتَ تـدري مــا النقــود
حقــا ولا تــدري المظــالمَ وهــي تُســقى للعبيــد
حقــا ولم تــدر المذلــة والكفالــة والــبرود
حقــا ولا تــدري هوانــا ســامَه وغــدٌ عنيــد
يغــدُو ومــلءُ إهابــه كــبرٌ كشــيطانٍ مريــد
وهــو الجهــولُ يظــنُّ أنَّ الجَهــلَ تمحُــوه النقــود
ويظــنُّ ســطوتَه ســتخلدُ.. أن ملكــا لــن يبيــد
ويزيــده صــلفا وكــبرا ذلُّ أصــحاب القيــود
الهــاربين مــن الشــقاوَة مــلءَ وطــنهم البعيــد
التــاركين نســاءَهم وبنــيهمُ جمرَالوقــود

الحـــالمين بعـــودةٍ مَلـــئ بـــأفراحِ الوجـــود
يضـعون أوزارَ الترحُـل .. قسـوةَ العمـر الشـرود
يلقـــون أنفسَـــهم بأحضـــانٍ تعـــوّدتِ الهمـــود
ويعلِلـــون الـــنفسَ بالأوهـــامِ في عـــيشٍ رغيـــد
أو لم يحـن زمـن القطـاف لغربـة العمـر المديـد
حقـا لقـد حـان القطـافُ وأينـع الثمـر الشـهيد
فـــإذا الحيـــاة كعلقـــم والعمـــر يزحـــف للركـــود
وإذا عـذاباتُ الليـالي السـودِ في المنفـى الكنـود :
تخفـــي بمـــر لهيبهـــا إطلالـــة الأمـــل الوليـــد
البيـــت شُـــتِّتَ شـــمله وعلتـــه أحـــزان الفقيـــد
والأم مـــزق قلبَهـــا طـــولُ الحيـــاة مـــع الجليـــد
لا بســـمةٌ تعلـــو الشـــفاهَ ولا الشـــعورُ بـــأيِّ عيـــد
أمـــا البنـــونَ فحـــالهُم يـــرثىَ لقســـوته الحديـــد
الابـــنُ صـــار مضـــيَّعا.. مَـــن ذا يوجِـــه أو يقـــود
قـد أفسـدته عصـابةٌ تحيـا عـلى طلـب المزيـد
والبنـــت يشـــغلُ بالهـــا مـــا خبـــأ القـــدرُ البعيـــد

فمتـــى يعـــود وليُّهـــا ليحقـــقَ الأمـــلَ الســـعيد

أمـــا الصـــغارُ فـــويحهم مـــا مـــن شـــفيق أو ودود

فقـــدوا الأبـــوةَ والأمومـــةَ والقرابـــةَ والجـــدود

وغـــدوا كنَبـــتٍ ضـــائعٍ بـــين القِفـــار بـــلا وجـــود

سُـــحقا لأوهـــام التغـــرب والحيـــاةِ مـــع القـــرود

سُـــحقا لأيـــام أضـــعناها عبيـــدا للعبيـــد

سُـــحقا لأمـــوالٍ جمعناهـــا بـــلا هـــدفٍ رشـــيد

ضـــاعَت هبـــاءً مـــثلما ذابَ الجليـــد

ضـــاعَت وضـــاعَ وراءَهـــا العُمـــرُ الشـــريد

الأحساء عام 1989

الرَّمزُ والمَأساةُ

وامعتصماه!
ويدوي الصوتُ اليائسُ وسطَ الأشلاء
ويظل يصيحُ ويصرخُ دونَ رجاء
ويبُحُ الصوتَ ويصمتُ
فتعودَ الصرخةُ يائسةً
يتمزقُ من شِدّتها كلُّ فضاء
وتموتُ على الشفتين
تصيرُ رفات نِداء
ويمزق صمتَ الليل..
عواءُ الطلقات!

وامعتصماه!
مازلتُ أرددُ هذا الرمزَ صباحَ مساء
وأجوبُ بكل بلادِ الأرض
أصرخُ بلغاتٍ شَتَى
والرومُ هنالك تنهشُ عِرضيَّ كلَّ مساء

والروم هُنالك تأكلُ فيَّ بقايا الأشلاء
الرومُ هناك..
لكنْ سادَتنا الخُلفاء
يقضُون لياليَّ حمراء

وامعتصماه!
لو كان صراخي يجدي اغرقت الأرض عويلا
لو يسمع هذا الصنم صرخت طويلا
ولماذا أصرخُ
أتألمُ
أستجدِي الأوثان
ألأني حقا لا أملكُ غيرَ صراخ
ألأني كغُثاءِ السيلِ تمزقه الأمواج
ألأني هشيم تدفعه الأرياح
أم للذلة تعلو الرأس الساجد للأصنام
أم للغفلة والسفه الأخرق يستفد كل قواي

وامعتصماه!
هل حقا يُوجدُ مُعتصمٌ بالله؟

أم أن المعتصمَ الحالي معتصمٌ بالرومان
فأغثني يا معتصمَ الرومان
أدركني بصنوفِ الذل
بقيدِ القهر
وعبثِ الطُّغيان
قدِم دميَّ الزاكيَّ للسدَنة قُربان
أو فاجعلني نهبا لهوان
سامحني!
لن أصرخَ بعد اليومِ بهذا الهَذيان
فلا معتصمَ يعيشُ الآن
لا معتصمَ يعيشُ الآن

القاهرة عام 2011م

صفاء

كلـما ران عـلى الـنفس لغـوب وتنـزى القلـب مـن لفـح الحيـاة

هتـف الـداعي بأنغـام طـروب فهرعنـا نحـو محـراب الإلـه

ووقفنـا في خضـوع والقلـوب تسكب الدمع خشوعا في الصلاة

ثـم عـدنا في يقـين للـدروب ننـثر النـور عـلى كـل الجبـاه

القاهرة عام 1986

عودة الغريب

فورةُ الدمِ في العروقْ
تخنق القلبَ المشوقْ
تحجبُ النورَ الدفوقْ
تأسرَ الروحَ الخفوقْ
بينَ جُدران الجَسد

كلما رُمنا الصُّعود
نحو آفاقِ الخلود
فهوينا للسجُود
نبتَغي قربَ الودُود
وقفَ الطينُ كَسَد

عندما نَحني الجباهْ
وسط مِحرابِ الإلهْ
ينجلي غيمُ الحياةْ
وإذا هَذِي الصلاةْ
رِحلةٌ عبرَ الأَبد

حينما يرسُو الغريبْ
عندَ شُطآنِ الحبيبْ
كلُّ كربٍ سَيغيبْ
لن يرَى خلفَ الغيُوبْ
غيرَ رضوانٍ وخُلد!

القاهرة 1980م

وَمضةٌ

لِنـــــنس المـــــاضِيَّ المـــــؤلم ونســـــحقْ صـــــخرةَ الواقـــــع
فنمضـــــِي بالســـــنا المُلهـــــم نـــــرى المســـــتقبلَ الرائـــــع
دع الأوهـــــامَ يـــــا قلبـــــي وهَيَّـــــا جـــــدد العزمـــــا
وبـــــدد حســـــرةَ الـــــدرب لتبصـــــرَ في المـــــدى نجـــــما
يـــــرف بروعـــــة الحـــــب ويمحـــــو اليـــــأس والألمـــــا
إذا مـــــا الليـــــل غشـــــانا فـــــلا تبصـــــر ســـــوى القمـــــر
يضـــــيء بـــــأفق دنيانـــــا ويحمـــــل أطيـــــب البُشـــــر

القاهرة عام 1980

رؤيا شاعِر!

يـا رِفـاقَ الضَّـياع أَنـتم شـقائي ... وفُتــوني ومِحنتــي وابــتلائي

لا تلومُـوا الجـريحَ ينـزفُ حزنـا ... أنتمُ الحـزنُ مُـوغِلا في دِمـائي

لا تعيبُــوا الأنــينَ في أُغنيــاتي ... لم تعـدْ بالقلـبِ فرحَـةٌ للضـياءِ

أنتمُ الشَوكُ والشَّـجَا مـلءَ حَلقِـي ... يقتـلُ الشـوقَ عاصِـفاً بالرَّجـاءِ

آهِ لَــو لَــم تَــسربُوا في حيــاتي ... مَـا تردَيـتُ في جَحـيمِ الشـقاءِ

اعــذروني أولا تعــذروا فســواءٌ ... مـا اقترفـتم مـن لَعنـةٍ أوْ ثنـاءِ!

سوفَ أَمضِـي عن الرِّفـاقِ طَليقـا ... أبتغِـي العـيشَ هانِئـا بـانفِرادي

مبـدعا في مراتـع مــن خيــالي ... هَــيكَلا فيــه هــدأةٌ لفــؤادي

السَّــنَا والنســيمُ والحُــبُّ فيــه ... حــولَ قلــبٍ يمــوجُ بالأعيــاد

لاريــاحٌ مــن الســمومِ تُــدوِي ... أو ضـبابٌ أو لَفحـةٌ مِـن رَمـاد

لــيسَ بالهَيكــلِ البــديعِ طُيــوفٌ ... لشــقاءٍ أو غَــدرَةٌ بالعبــاد

إنَّــه هيكــلُ الضــياءِ بقَلبــي ... أَبدعَتــهُ عَزيمتــي واعتِقــادي

آهِ يـا قلـبُ لـو نُـرَدُ صِـغارًا نرشِفُ الصَّفوَ والضِياءَ الجَميلا

لا نَـرى الكـونَ غـيرَ لَهـوٍ بَـريءٍ وسـماءً تـرفُّ ظـلا ظلـيلا

ومراحـاً خلـف الفراشـات تعـدو حيـث تُغـري بومضـهن الحقـولا

وزهـوراً تفـوحُ عِطـرًا بَهِيجـا يمـلأُ الـنفسَ نشـوةً وفُضـولا

فتغنـي أنشـودةَ الحـب يَشـدُو حولنـا الطـيرُ بكـرة وأصـيلا

لا نـرى عـالمَ الكبـار المـدمي وهـو يفنـى شـقاوةً وذُهـولا

ذلـك الحلـمُ أيـن أيـنَ أراه ومتـى القلـبُ يسـترِد رُؤاه

إن هـذي الحيـاةَ سـيلُ شـقاءٍ ليس يـدري الغريـبُ مـا مُنتهـاه

كلـما لاح للفـؤادِ صـباحٌ هجـم الليـلُ فاسـتباحَ خُطـاه

فـإذا العـيشُ محـضُّ ليـلٍ بهـيم مسـبلٌ فـوق الحيـاة دُجـاه

آه يـا ربُّ لـن يُجـيرَ سـواك فاكشف الكربَ أنتَ أنـتَ الإلـه!

القاهرة عام 1989م

وعادوا .. مرة أخرى

أتــوك أتــوك يــا ســمراءُ تحــت عبــاءة الليــل
أتــوك أتــوك كالطــاعون كالإعصــار كالســيل
أتــوا كــالموت يســتخفون بــين بــراثن الأمــل
يبيعــون الــردى والــوهم للأغــرار والغُفــل
يعيــدون احــتلالَ الأمــس مفضــوحا بــلا خجــل
ولكــن دون جــلاد بــلا ركــب ولا خيــل
بــدأنا جولــةً أُخــرَى مــع أعــدائنا الأُوَل
أتــوك اليــوم أحبابــا بمعســول مــن القــول
أتــوك اليــوم أربــاب بدســتور مــن الخطــل
أتوا " خبراءَ " يستخفون في " التخطيط والحل "
فهــم خــبراء في التضــليل والتعقــيم والزلــل
أجل خــبراءُ قــد علمــوا نقــاط الضــعف والخلــل
فدسوا السمَّ في جنبيك.. في نهديك.. في المُقَــل
وراحــوا الآن يلتهمــون مــا افترســوا عــلى مَهــلِ

القاهرة عام 1988

أنسام رمضان

يـــا ليـــالي الخـــير عُـــودي حققِـــي معنَـــى وجـــودي
أيقظينـــي مـــن ســـباتي فلكـــم طـــالَ رُقـــودي
ولكـــم ضـــاعتْ حَيـــاتي خلـــفَ أوهـــام الوُعـــود
وقطـــارُ العُمـــر يمضـــِي نحـــوَ آفـــاقِ الخُلـــود
وأنـــا صِـــفرُ الأيـــادي هـــائمٌ بـــين الشرـــود
مـــا تـــزودتُ بتقـــوَى أو بصـــدقٍ في العهـــود
مـــا ترفقـــتُ بقلـــبٍ سُـــقته نحـــوَ الجمـــود
فـــانثنَى يلهُـــو مليًّـــا ناســـيًا يـــومَ الوَعيـــد

يَـــا ليـــالي الخـــيرِ عُـــودي حطِمـــي عَنـــي قيـــودِي
واســـبحي بـــالروحِ تســـمُو فـــوقَ أدرانِ الصـــعيد
وارفعينـــي لســـماءٍ طيرُهـــا حُلـــوُ النشِـــيد
قَربينـــي مِـــن إلَهـــي بـــدُعائي في سُـــجودي
عَلَّنـــي بـــالقُربِ أحظَـــى برضـــا ربٍ ودُود
فهـــوَ رحَـــمانٌ رَحـــيمٌ جـــابرٌ كَســـرَ العَبيـــد
حِـــين نأتِيـــه بِـــذُّل ســـوفَ يعفُـــو عـــن جُحـــود
فـــإذا بالقلـــبِ يحَيـــا في نَـــدَى العَـــيشِ الحَميـــد

يـــا ليـــالي الخـــير عُـــودي بفيُـــوضٍ مِـــن سُـــعود
وامـــلأي القلـــبَ عبـــيرا مِـــن ريـــاحينِ الخلـــود
حَلّقـــي بـــالروحِ تهفُـــو لينـــابيعِ المَزيـــد
فاغمسِـــيها في جِنـــانٍ وِردُهـــا غـــيرُ بعيـــد
عَلَّهـــا للحـــقِّ تمضـــي في ثبـــاتٍ وصُـــمود
هـــل ســـتغريها الأمـــاني بانتكـــاسٍ أو قعـــود
أم ســـتأتيها الرزَايـــا مِـــن ذَوي بطـــشٍ شَـــديد

يـــا ليـــالي الخـــير عُـــودي رَتـــلِي لحـــنَ الوجـــود
وامنحـــي الـــنفسَ ســـلاما مِـــن هُـــدَى الـــوَحي المجيـــد
إنـــه القـــرآنُ يهـــدِي نحـــوَ مِنهـــاجٍ رَشـــيد
لَـــو جَعلنـــاهُ إمَامـــا قادَنـــا نحـــوَ الخلـــود
وليـــالي العَشـــر فيهـــا كـــلُّ إحســـانٍ وَجُـــود
ليلـــةُ القَـــدرِ تجَلَّـــت بـــينَ أنـــوارِ الشُّـــهود
كُلُّهـــا عَفـــوٌ وعِتـــقٌ وســـلامٌ للعبيـــد
مَـــن يفُـــز بـــالخيرِ فيهـــا فـــازَ بـــالعيشِ الســـعيد
فامنَحِينـــا مِـــن سَـــناها نعمـــةَ " الأَجـــرِ " المَديـــد

القاهرة عام 1999م

يَا إلهي

هَا أنا عدتُ إليك
هَا أنا ألقي رِحالي
عندَ بَابِك
بعدَ مَا أَرهقَ خَطوِي
سيرِيَّ الأَهوَجُ في لفحِ الهَجِير
بعد ما أرهقَ نَفسي
ما تراءَى في الفَيافِي
مِن سَراب
بعد ما دمَّر رُوحِي
سِجنُها المجدولُ تبرا وحريرا
هكذا تاهَت خُطايَ
بينَ أمواجِ الفيافِي والهجير
نفدَ الزادُ وأعيَانِي المَسير
فتهاوَت رُوحِيَ الشَّماءُ
مِن ضَعفٍ تَخُور
وإذا نُورُك يغزو
غوْرَ قلبي سَاطِعا غزوَ الشُّرُوق

وإذا فضلُك يطمو
مالئا أفْقَ كِياني بالسَّكِينة
وإذا بالرُّوحِ تَرخى
بسجُودٍ مُطمَئِنٍ
في رِحابِك!

القاهرة عام 2011

الشاعر في سطور

- وُلد في القاهرة عام 1959 م.
- تخرج في دار العلوم - جامعة القاهرة عام 1983 م.
- حصل على الماجستير من قسم الشريعة الإسلامية بدار العلوم جامعة القاهرة عام 1993م.
- فور تخرجه عمل بالعديد من دُور النشر في القاهرة مُدققا لُغويا وباحثا في الدراسات الإسلامية والعربية.
- التحق بالعمل مُحررا بـ الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث في مجمع اللغة العربية بالقاهرة.
- في عام 1988 م انتقل للعمل بالتعليم العام في المملكة العربية السعودية.
- عمل بقسم الدراسات الإسلامية في كلية المعلمين بالأحساء عام 1995 م.
- عمل في مجال التدريس بوزارة التربية والتعليم بدولة قطر عام 2000 م.
- كماعمل مدققا لُغويّا بمكتب وزيرة التربية والتعليم القطرية.
- عمل باللجنة العربية (الإسيسكو) باللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم التي تتبع منظمة اليونسكو العالمية.
- "عضو عامل" برابطة الأدب الإسلامي منذ عام 1997م

- بدأ كتابة الشعر منذ عام 1975 م وهو طالب بالمرحلة الثانوية وأحب الأدب والشعر فالتحق بدار العلوم/ جامعة القاهرة حيث كتب معظم قصائد هذا الديوان.
- يكتب على نهج الشعر العربي الفصيح وله قصائد مكتوبة بالعامية المصرية.
- كتب العديد من الأناشيد للأطفال.
- له مسرحية شعرية منهجية بعنوان "علامات الترقيم" أُديت على مسرح وَزَارَة التربية والتعليم بالسعودية عام 1994م.

فيس بوك:

مراحل سير القافلة

الإهداء 5

تعرِيف.. 6

تسبيحة..... 8

قَلْبٌ وَدَرْبٌ 10

حِداءُ القافلة 13

قافلة الغرباء..... 14

الغربة 16

الجنةُ الضائعة (يوتوبيا)..... 18

يوم الشهيد..... 20

عتاب إلى صديقي الشهيد..... 21

وداعًا حَادِيَ الرَّكب!..... 24

إلَى طاغِية 28

نحنُ والغَرب..... 31

مِنْ ذِكريات الطفولة 33

وإلى متى ؟! 35

مناجاةُ نفس..... 38

غُثاء..... 40

سجنٌ مِن طِين 42

انتفاضة البعث..... 44

حسرةٌ ورجاء 45
دَربُ البُطُولَة 46
الشاطئُ المَهجُور..... 47
صَحوةٌ 49
مناجاةُ القَمر..... 50
دَمعةٌ على الوَالد الحبِيب..... 51
النهرُ والرياحُ 53
البلاد المغصوبة 54
يا أمتي..... 56
اكسر يَراعَك 58
الخروجُ من النَّصّ..... 61
بَينَ يَدَي الرَّسُولِ الأَعظَم ﷺ..... 63
تساؤُل 67
رَدُّ التساؤُل 68
مِحنةُ الطائرِ الجَميلِ..... 70
إلى قصائد شِعري..... 71
عاصِرُ الرُّوحِ 72
كلمات 74
عن الغزل سألوني 76
بين عهدَيْن 79
مُنذُ اختَفَيتِ..... 82

سندباد 84
عَودةٌ إلى السندباد 86
خَطرةٌ عابِرةٌ 87
يا رفيقي! 88
حالةٌ! 90
أَلْفٌ وأَلْفُ! 91
ملحمةُ الاغتراب 93
الرَّمزُ والمَأساةُ 100
صفاء 103
عودة الغريب 104
وَمضةٌ 106
رؤيا شاعِرٍ! 107
وعادوا .. مرة أخرى 109
أنسام رمضان 110
يَا إلهي 112
الشاعر في سطور 114